المجلد الثاني عشر — الجزء ١١ و ١٢

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

تشرين الثاني — كانون الاول سنة ١٩٢٢ م

الموافق ربيع الثاني وشعبان سنة ١٣٥١ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي والدفع مقدماً: في سورية ولبنان ٢٥٠ قرشاً سورياً، وفي جميع الاقطار ٦٠ فرنكا

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٥٠٠ من السنة الاولى الى الخامسة الى كل سنة منها

〃 ٣٠٠ 〃 السادسة الى الحادية عشرة 〃

في الخارج ٦٠ 〃 الاولى الى الخامسة 〃

〃 ٣٥٠ 〃 السادسة الى الحادية عشرة 〃

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

اثنا عشر كوكبا(١)

أيها السادة !

اقترح بعض الفضلاء أن ألقي على الرجال المحاضرة التي كنت ألقيتها في الاسبوع الماضي على السيدات في هذه الردهة بعنوان (اثنا عشر كوكبا) . ولقد وافق هذا الاقتراح رغبتنا اذ اننا نحب أن يطلع السادة الرجال على نموذج من المحاضرات التي نلقيها على السيدات . فيكون في ذلك زيادة اطمئنانٍ الى المحاضرات النسائية . وإقبال عليها .

وقد اعتدت أن أراعي في المحاضرات النسائية حالة نسائنا في ملكة اللغة العربية ودرجة مقدرتهن على فهم اساليبها . فأفرغ المحاضرات لهن في قوالب سهلة الألفاظ عليهن قريبة التناول من أذهانهن . فأرجو أن لا تواخذوني فيما ترون من لين العبارة . والزيادة او التكرار في توضيح الاشارة . وهذه هي المحاضرة :

* * *

محاضرتي اليوم أيتها السيدات تاريخية . والتاريخ الذي هو العلم بأخبار الماضين من الذ العلوم وانفعها للبشر : لاننا اذا تعلمنا التاريخ وتأملنا كيف كان يعمل الناس الذين عاشوا قبلنا استحسنا من اعمالهم اشياء فنقلدهم فيها واستقبحنا اشياء فنتركها ونعرض عنها . على أن من قرأ تاريخ الازمان الماضية كان كأنه عاش في تلك الازمان كلها على حد قول الشاعر:

(ومن درى أخبار من قبله أضاف أعمـاراً الى عمره)

وكتب التاريخ مختلفة في طرائقها . وكيفية تأليف أجزائها : وأشهر طرائقها أن

(١) هي المحاضرة التي القاها الأستاذ «المغربي» على النساء ثم على الرجال سنة ١٩٢٣م

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يذكر المؤرخ الأزمان الماضية سنةً وراء سنة . وكلما ذكر سنةً ذكر الحوادث التي جرت فيها : مثل موت فلان الملك . وقيام آخر مكانه . ومثل انه حصل حرب بين الملك الفلاني والملك الفلاني . ومات فلان وفلان من عظماء الرجال . وحصلت مجاعة او طاعون مات بهما كثيرون من البشر . وظهر في السماء نجم (ابو ذنب) فذعرله الناس الخ الخ . ثم يقول المؤرخ . ودخلت السنة التي بعد تلك فجرى فيها من الحوادث كيت وكيت ولا يزال يسرد السنين واحدة وراء واحدة حتى يكمل تاريخه .

ومن كتب التاريخ ما يسمى (التراجم) و (الطبقات) وهو ان يذكر المؤرخ تراجم مشاهير الناس الماضين . ويسرد اخبارهم . وما فيه فائدة من احوالهم من دون تخصيص زمان ولا مكان مثل تاريخ ابن خلكان ومن المؤرخين من يخصص الزمان : فيذكر الذين عاشوا مثلاً في القرن الثامن للهجرة او التاسع او العاشر . كتاريخ نجم الدين الغزي الذي سماه (الكواكب السائرة في اعيان المئة العاشرة) ولم يطبع بعد وهو من مخطوطات دار كتب المجمع العلمي .

ومن المؤرخين من يخصص المكان . فيذكر في تاريخه علماء بغداد او الحجاز او اليمن مثلاً ولا يذكر سواهم مثل تاريخ (تاج المفرق في علماء المشرق) للبلوي . ومنهم من يخصص الطبقة والصنف فيذكر علماء الحنفية وحدهم او الشافعية . او الحنابلة . او الاطباء . اوالعميان . كما فعل الصلاح الصفدي في كتابه (نكت الهميان) وكتاريخ طبقات الاتقياء لابن حبان . وهو مما أهداه الامير سعيد الجزائري الى مكتبة المجمع . ومن هذا القبيل كتاب (الدر المنثور في تراجم ربات الخدور) الذي ألفته السيدة (زينب فواز) العاملية الأصل المصرية الموطن والوفاة . وتاريخها المذكور طبع منذ ثلاثين سنة . وهو مجلد ضخم عدد صفحاته (٥٥٠) صفحة تضمنت ترجمة نحو (٥٠٠) سيدة من جميع أجناس النساء شرقيات . وغربيات . معاصرات . وقديمات .

* * *

ندع هذه التواريخ جانباً ونرجع الى تاريخ (نجم الدين الغزي) الذي سماه (الكواكب السائرة) وهو الذي حكى لنا فيه أخبار المشاهير الذين عاشوا في القرن العاشر اي منذ (٤٠٠ سنة) . وانما سماه (الكواكب) لأن كل واحد من المشاهير الذين ذكرهم في كتابه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يشبه كوكب السماء . في الرفعة والنور والبهاء . نقلب بين ورقات هذا الكتاب لنرى هل يوجد بين كواكبه الرجال كواكب من النساء ؟ نقبنا وبحثنا فوجدنا بين أولئك الكواكب (اثني عشر كوكبًا) او اثنتي عشرة امرأة فاضلة عالمة : (ثنتان) في مصر و (خمس) في حلب و (خمس) في دمشق . هذه الكواكب من النساء هن اللواتي أريد ان اسرد تراجمهن . واذكر ما يحسن من أخبارهن . وهذا سميت محاضرتي (اثني عشر كوكبا) و كواكب الناس ككواكب السماء : مختلفة الأقدار . متفاوتة في الأنوار . لذلك ترون الكلام على بعض النساء قليلاً . وعلى بعضهن كثيرا .

* * *

(الكوكب الأول) (أم الهنا) المصرية . بنت القاضي (ناصر الدين البدراني) كانت شيخة مباركة صالحة . ولها رواية في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم . ومعنى ذلك انها كانت تتلقى حديث رسول الله عن شيوخها حتى اذا أتقنت هذه الأحاديث حفظاً وفهماً سمح لها شيوخها أن ترويها للناس وتعلمهم إياها . وكانت وفاة هذه الشيخة سنة (٩١١) للهجرة .

(الكوكب الثاني) (فرح) المصرية . بنت الامير الكبير الدوادار يشبك . و(الدوادار) لقب من ألقاب الامراء في زمن ملوك مصر الجراكسة . أما أمها فهي بنت الملك المؤيد (شيخ) واسمها (خوند بدرية) . وكانت (فرح) من العابدات التاليات للقرآن العظيم . كثيرة الصدقات على الارامل واليتامى والمنقطعين . ولما أحسّت بدنو اجلها أوصت بشيء كثير من أثاث قصرها . واعتقت جميع مماليكها . وكانت وفاتها سنة (٩٢٧) .

(الكوكب الثالث) (فاطمة بنت الحنبلي) الحلبية . تلقت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشيخ المحدث (برهان الدين) وزارت بيت المقدس وحجت مرتين . وزهدت في الدنيا . ولبست العباءة التي يلبسها الزهاد ثم حجت مرة ثالثة فماتت بمكة سنة (٩٢٥) .

(الكوكب الرابع) (خديجة بنت البيلوني) الحلبية . كانت شيخةً صالحةً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقيهة . أجاز لها الشيخ الكمال (ابن الناسخ الطرابلسي) رواية حديث البخاري . وكان أهلها شافعية . فلما تزوجت برجل حنفي المذهب تحنفت مراعاة لزوجها . لأن زوجها كان يمس يدها أحيانًا فينتقض وضوءها : كما هو حكم مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه . وهي رضي الله عنها ما كانت تتعصب لمذهب دون مذهب كما يفعل بعض الشيوخ . بل كانت تعلم انه لا فرق بين المذاهب . ولا يضر أن يدع المسلم مذهبه ويتبع مذهبًا آخر من المذاهب الاربعة . إذ أن كلهم على هدى وسداد . ولما صارت حنفية حفظت عن ظهر قلبها كتابًا في المذهب الحنفي . وماتت سنة (٩٣٠) .

(الكوكب الخامس) (بتوران) الحلبية بنت قاضي القضاة (محمد اثير الدين) ابن الشحنة . وبيت الشحنة في حلب بيت علم قديم ومنهم بل أشهرهم ركن الدين ابن الشحنة قاضي الحنفية في حلب وهو صاحب التصانيف المشهورة وقد توفي سنة (٨١٥) وبتوران الشحنية عاشت بعده بنحو مئة سنة وكانت خيرة صالحة . حجت مرتين . وكلمة (بتوران) تركية ولعلها هي وتوران وبوران من اصل واحد فتتحول احداهما الى الأخرى تخفيفًا . ودرست بتوران العلوم . ولها نثر ونظم . وكانت كثيرة الانفاق على الفقراء والمساكين . حتى إنها لما احست بالموت حمدت الله إذ لم يكن في صندوقها درهم ولا دينار . يعني انها حمدته مذ وفقها الى إنفاق جميع مالها في سبل الخير ومواساة المعوزين . ومن أخبارها انها استأجرت وقفًا على مدة تسعين سنة . وكان الذي آجرها الوقف فقيرًا . فلما علمت بحاله أعادت اليه وقفه من دون ان تسترد منه المال الذي اعطته اياه . بل سامحته به . وكان مضى من مدة الإجارة زمن قليل . ولما مات اخوها محب الدين الشحنة في الشام رثته فقالت :

(دعوا دمعي يبوم البين يجري ... فقد ذهب الأسى بجميل صبري)
(وكيف تصبري وأخي رهين ... بأرض الشام في ظلمات قبر)

وكانت ولادة (بتوران) سنة (٨٦١) ووفاتها سنة (٩٣١) فتكون عاشت نحو سبع وسبعين سنة .

(الكوكب السادس) (باي خاتون) الحلبية : قرأت على عمها شيخ الاسلام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(زين الدين ابن الشماع) كتاب الاحياء للغزالي . وكتاب المنهاج للنووي . وكان عمها (زين الدين) يزورها كثيراً . ومات ورأسه في حجرها . ومن أخبارها انها تصدقت بمائتي مثقال ذهب وكانت ترقي للريح الاحمر فيبرأ المريض باذن الله تعالى . وكانت وفاتها سنة (٩٤٢) ودفنت بجوار عمها (الشيخ زين الدين المذكور) .

(الكوكب السابع) (فاطمة بنت قزيمان) الحلبية الشيخة الفاضلة الصالحة كانت رئيسة للزاويتين : (الزاوية العادلية) و(الزاوية الدجاجية) وكانت حسنة الخط : كتبت كتباً كثيرة . ولها عبارة فصيحة . وقد غلب عليها التقشف والتعفف وملازمة الصلوات حتى في حالة المرض . واخبرت عن نفسها قالت : اخذت العلم عن زوجي الشيخ كمال الدين الأردبيلي . وكان زوجها هذا متقناً لستة وثلاثين علماً . وعند موتها أوصتهم ان يدفنوا معها سجادة صلاتها .

وكانت ولادتها سنة (٨٧٨) ووفاتها سنة (٩٦٦) فتكون عاشت ثماني وثمانين سنة . وذكر المؤرخ (ابن الحنبلي) انه شهد جنازتها وحمل بنعشها .

* * *

فرغنا من الكلام على سبعة كواكب: مصريتين وخمس حلبيات . فلننتقل الى الكلام على الكواكب الخمسة الدمشقيات :

(الكوكب الثامن) (أمة الخالق) أم الخير الدمشقية . تلقت العلم عن (الجمال الحنبلي) . وأجازها الشرف ابن الكويك . وبموتها نزل اهل الأرض درجةً في رواية البخاري . وكانت ولادتها سنة (٨٠١) ووفاتها (٩٠٢) فتكون عاشت إحدى وتسعين سنة .

(الكوكب التاسع) (خديجة بنت نصرالله) الدمشقية الصالحية كان للناس فيها اعتقاد عظيم . وعلى الخصوص الأتراك العثمانيون الذين كانوا قربي عهد بالاستيلاء على بلاد الشام وبلاد مصر اي نحو عشرين سنة . حتى ان الوزير الاعظم (اياس باشا) ارسل اليها من الاستانة مبلغاً من المال لتعمير دارها . وكانت دارها من أوقاف الزاوية الداوودية . وكان اذا شاورها احد الناس في أمر ما تقول له : إصبر حتى أُبيّت لك النية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في هـذه الليلة . ثم تصبح فتشير عليه أن يفعل كذا او يترك كذا . وكان غالب ما تشير به يتحقق . لكنّ ابن عمها (الشيخ زين الدين بن نصر الله) كان ينكر عليها ذلك . ويقول لها : (هذا من فعل الكهان ولا استحسن لك يا ابنة عمي ان تشتغلي بهذه الأُمور) ولعمري ان الحقّ مع ابن عمها : لأن الغيب لا يعلمه الا الله . وديننا الاسلامي نهـانا ان نصدق الكهان الذين يدّعون معرفة المغيّبات . لأجل سلب المال من المغفّلين والمغفّلات . ثم لما عزمت الشيخة خديجة على الحج وقفت بيتها على جامع الحنابلة واعتقت جاريتها . وكانت الشيخة رحمها الله مقعدة : لا تقدر على الطواف حولـ الكعبة فحملوها في شُقدُف . وطافوا بها . ولما رجعت من الحج ماتت في الطريق في المكان المسمى (هدية) : وهو أحد منازل الحج الشامي . وكانت وفاتها سنة (٩٤٦) .

(الكوكب العاشر) (خديجة بنت محمد) الدمشقية من بني الغزي المشهورين وهي الشيخة الصالحة الفاضلة الفقيهة . تلقت العلم عن ابن عمها (شيخ الاسلام رضي الدين الغزي) وسمعت البخاريـ والفقه على ابنه (شيخ الاسلام بدر الدين الغزي) وماتت سنة (٩٣٥) ولم يكن لها قريب الا الشيخ رضي الدين الغزي فأثبت نسبها وورثها .

(الكوكب الحادي عشر) (دمشقية من بني الغزي ايضاً وهي (زينب بنت الشيخ رضي الدين الغزي) المذكور . وأخوها بدر الدين الغزي وابن اخيها نجم الدين الغزي . مؤلف كتاب (الكواكب السائرة) .

وبيت الغزي في دمشق بيت علم قديم . وكان نساؤهم يجارين رجالهم في الفتوى والتأليف والتصنيف : يحكى أن الفتوى كانت تصدر من دارهم وعليها تواقيع عدة : الأب وزوجته وابنه الأكبر وابنته وكنته الخ .

ويحكى ان (نجم الدين الغزّي) درس في الجامع الأموي وهو دون البلوغ . فكان اذا جلس للتدريس في شهر رمضان وضع قلة الماء على الكرسي بجانب الكُراس وكلما جفّ ريقه وعطش تناول القلة وشرب لأن صومه نفل . اما نشره العلم بين الناس فهو آكد واحبّ من صيامه .

وكانت عمته (الشيخة زينب الغزية) من فضليات النساء علماً ودِيْناً وصلاحاً تخرّجت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على والدها (الشيخ رضي الدين) ثم على اخيها (الشيخ بدر الدين) و كتبت لأخيها كتباً بخطها · ومدحته بقصيدة عرّضت فيها بخصومه وحساده فقالت :

(انما العالم الذي جمع العلم واكتمل)
(قام فيه بحقه يُتبع العلم بالعمل)
(سهر الليل كله بنشاطٍ بلا كسل)
(فهو في الله دأبه أبدَ الدهر لم يزل)
(حازَ علماً بخشيةٍ وبدنياه ما اشتغل)
(حاسديه ! تعجبوا ليس ذا الفضل بالحيل)
(ذاك مولاه خصّه بكمالٍ من الأزل)
(من يرم مشبهاً له في الورى عقله اختبل)
(أو بلوغاً لفضله فله قطُّ ما وصل)
(فهو شيخي وسيدي وبه النفع لي حصل)

ذكر هذه الابيات ابن اخيها (نجم الدين) في تاريخه (الكواكب السائرة) ثم قال: (ولقد أجادت فيما شادت) · ولها غير ذلك من الاشعار في الوعظ وغيره في غاية الرقة والسلاسة · قال ابن اخيها : (وكانت من أعاجيب العصر · وافاريد الدهر) · وكانت ولادتها سنة (٩١٠) ووفاتها سنة (٩٨٠) فتكون عاشت سبعين سنة ·

* * *

(الكوكب الثاني عشر) وهو تتمة الكواكب وأفضلها وأتمها نوراً واشراقاً فهو بينها كالشمس بين النجوم · أو كسيدنا يوسف عليه السلام بين اخوته : الأحدَ عشر الذين رآهم في المنام · فقال لأبيه يعقوب عليه السلام (إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) ·

هذا الكوكب هو (عائشة الباعونية) الدمشقية · أعلم نساء القرن العاشر الذي عاشت فيه · بل ربما لم يقم في الاسلام بعد كبار الصحابيات والتابعيات من يشبهها في العلم والفضل · والتفنن في النظم والنثر · والاجادة في التصنيف والتأليف · كانت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كالشيخ عبد الغني النابلسي : في الجمع بين علوم الدين . وعلوم الادب . وعلوم التصوف . وقد قال بعضهم ان الباعونية في نساء الخلف كالخنساء الشاعرة رضي الله عنها في نساء السلف .

(نسب الباعونية) هي عائشة بنت القاضي (يوسف بن احمد بن ناصر الدين) . وكنيتها ام عبد الوهاب . وشهرة بيتها (الباعوني) نسبة الى (باعونة) وهي قرية من قرى عجلون .

(نشأتها وشيوخها) قالت هي تخبر عن أول نشأتها « وكان مما أنعم الله علي انني بحمده تعالى لم ازل اتقلب في اطوار الإيجاد . في رفاهية لطائف البر الجواد . الى ان خرجت الى هذا العالم المشحون بمظاهر تجلياته . الطافح بعجائب قدرته وبدائع آياته . المشوبة موارده بالاقذار والاكدار . الموضوع بكمال القدرة والحكمة للابتلاء والاختبار دار ممر لا بقاء لها الى دار القرار . فربائي اللطف الرباني في مشهد النعمة والسلامة . وغذائي بلبان مدد التوفيق لسلوك سبيل الاستقامة . وفي بلوغ درجة التمييز . أهلني الحق لقراءة كتابه العزيز . ومنّ علي بحفظه على التمام . ولي من العمر ثمانية أعوام . ثم لم ازل في كنف ملاطفات اللطيف . حتى بلغت درجة التكليف » . اه

ويفهم من كلام (الغزي) ان اهلها أخذوها الى مصر القاهرة للتحصيل فنالت من العلم نصيباً وافراً . واجازها شيوخها بالافتاء والتدريس ثم عادت الى وطنها دمشق الشام . وتلقت علم الفقه والنحو والعروض عن عدة علماء منهم الشيخ (اسماعيل الحوراني) . وقال الغزي انها تنسكت على يد السيد الجليل الشيخ (اسماعيل الخوارزمي) . ولا أحسب الا ان شيخيها المذكورين (اسماعيل الحوراني) و(اسماعيل الخوارزمي) واحد وقد تحرف احد الاسمين الى الآخر . وبعد الشيخ اسماعيل لازمت خليفته الشيخ يحيى الارموسي . وتلقى عنها العلم طائفة من العلماء الاعلام .

(ماقالوه في نعتها) قال الغزي في الكواكب السائرة : (هي الشيخة الاريبة العالمة العاملة الصوفية أحد افراد الدهر . ونوادر الزمان . فضلاً وعلماً وادباً وشعرا . وديانة وصيانة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقالت (زينب فواز) في تاريخها (الدر المنثور) : (كان على وجهها من الجمال لمحة جملها الأدب . وحلتهـا بلاغة العرب . فجعلتها بغية الطالبين . ومنية الراغبين) ووصفها الشيخ عبد الغني النابلسي فقال : (فاضلة الزمان . وحليفة الأدب في كل مكان) . وقال غيره (ربة الفضل والادب . وصاحبة الشرف والنسب) .

« مؤلفاتها »

(١) « الفتح الخفي » — وهو يشتمل على كلمات لدنية . ومعانٍ سنية .

(٢) « الملامح الشريفة والآثار المنيفة » — وهو يشتمل على انشادات صوفية . ومعارف ذوقية .

(٣) « درر الغائص في بحر المعجزات والخصائص » — هي قصيدة رائية .

(٤) « كتاب الاشارات الخفية في المنازل العلية » — وهي أرجوزة اختصرت فيها كتاب « منازل السائرين » للشيخ الهروي .

(٥) « أرجوزة » — لخصت فيهـا كتاب « القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع » للسخاوي .

(٦) « المورد الأهنا في المولد الاسنى » — وهو مطبوع وتوجد منه نسخة بخط يد المؤلفة الباعونية في خزانة كتب أحمد باشا تيمور في القاهرة .

(٧) « فيض الفضل » — وهو ديوان شعرها . وتوجد منه نسخة ايضاً في خزانة تيمور باشا .

(٨) « الفتح المبين في مدح الامين » — وهو شرح لها على بديعيتهـا المشهورة التي مطلعها :

(في حسن مطلع أقمار بذي سلم أصبحت في زمرة العشاق كالعلم)

والشرح في مجلد لطيف نحو مئة صفحة . أوله : الحمد لله محلي جياد الافهام بعقود مدح الشفيع . ومحلي سلامة الأذواق بمكرر ذكره الرفيع الخ . وقد فرغت من تصنيفه سنة (٩١٩) .

ولايخفى ان السيدة الباعونية كانت صوفية متنسكة . وعلماء التصوف — وهم شيوخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الطريق — اذا ذكروا الحب والمحبوب . والمشموم والمشروب . فانما يريدون بذلك جميعه معاني تتعلق بحب الله تعالى . فالله محبوبهم . وبه وجدهم وهيامهم . واشهر الصوفية الذين أطلقوا هـذه الالفاظ على هذه المعاني في مناجاتهم الالآهية الشيخ عمر بن الفارض . فالسيدة عائشة الباعونية انما ارادت بكلمة العشاق في قولها (اصبحت في زمرة العشاق كالعلم) عشاق الحضرة الإلآهية .

* * *

نرجع الى بديعية الباعونية فنذكر لكم منها أبياتًا على سبيل النموذج :

(الجناس المذيل والتام) .

(اقول والدمع جار جارح مقلي والجار جار بعذل فيه متهم)

(الجناس المركب) .

(ياسعد ان أبصرت عيناك كاظمةً وجئت سلعًا فسل عن اهلها القدم)

(الجناس المصحف والمطلق) .

(فثم أقمارُ تمٍّ طالعين على طوبلع حيّهم وانزل بحيهم)

(الجناس المخالف) :

(أحبةٌ لم يزالوا منتهى أملي وإن هموا بالتنائي أوجبوا ألمي)

(النزاهة) :

(عن ذمّ مثلك تبياني أنزّهه إذ أنتَ عنديَ معدودٌ من النَعَم)

(الغلوّ) :

(وذكره كاد — لولا سُنّةٌ سبقت — إذا تكرر يُحيي باليَ الرمم)

(التفريق) :

(قالوا هوالغيثُ قلتُ الغيثُ آونةً يهمي وغيثُ نداه لا يزال همي)

(تشبيه شيئين بشيئين) :

(كأنهم في عجاج النقع حين بدوا بُدورُ تمٍّ بدت في حندس الظلم)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(العَقْد[1]) :

(حسبي بحبك أن المرءَ يُحشر مع أحبابه • فبنائي غير منحسم)

وعدد أبيات هذه البديعية نحو (١٣٠) بيتاً • وقد أجادت في معظمها وربما فاقت غيرها من أصحاب البديعيات في كثير من الأبيات • وقد تكفل ببيان إجادتها وتفوقها على غيرها الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح بديعيته الذي سماه « نفحات الأزهار على نسمات الاسحار » وهو مطبوع •

وقالت الباعونية في مقدمة شرح بديعيتها الذي سمته (الفتح المبين) ما نصه :

وبعد فهذه قصيدةٌ صادرة عن ذات قناع • شاهدةٌ بسلامة الطباع • منقحة بحسن البيان • مبنية على أساس تقوى من الله ورضوان • سافرةٌ عن وجوه البديع • ساميةٌ بمدح الحبيب الشفيع • مطلقة من قيود تسمية الأنواع • مشرقةٌ في أفق الإبداع • موسومةٌ بين القصائد النبويات • بمقتضى الإلهام الذي هو عمدة اهل الاشارات (بالفتح المبين • في مدح الأمين) الخ الخ •

ولم أرد أيها السيدات ان أستقصي الدلائل على مقدرتها في صناعتي النظم والنثر وانما أردتُ الإلماع الى ان المرأة يمكنها ان تتعلم وتنال من العلم حظاً وافراً تنتفع به • وتنفع الناس • كما كان من السيدة الباعونية •

والذي يساعد النساء المسلمات على التحصيل والتفوق في العلم انقطاعهن في البيوت • فانهن بدل ان يقضين أوقاتهن في البطالة والزينة ولهو الحديث يمكنهن بسبب هذا الانقطاع أن يقضينها في المطالعة والدرس والتحصيل • فالبيت بالنسبة الى المرأة المسلمة كالمدرسة الداخلية التي يمكث فيها التلميذ ليلاً ونهاراً • فلا يعرض له ما يلهيه ويشغله عن الدرس والتحصيل • وهكذا السيدة الباعونية عرفت كيف تستفيد من العُزلة والانقطاع في الخدر • فضربت بسهم وافر من العلم وحسن الذكر •

***

(١) العقد هو أن يضمن الشاعر شعره آيةً أو حديثاً أو حكمة وقد عقدت في هذا البيت حديث (يحشر المرءُ مع من أحب) •

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« شعرها »

وشعر الباعونية رشيق الاسلوب . سهل الألفاظ . لاغموض فيه ولا تعقيد . ومنه قولها تصف دمشق :

(نزّه الطرف في دمشقَ ففيها كلما تشتهي وما تختار)
(هي في الارض جنةٌ فتأمل كيف تجري من تحتها الانهار)
(كم سما في ربوعها كلُّ قصرٍ أشرقت في سمائه الأقمار)
(وتناغيك بينها صادحات خرست عند نطقها الأوتار)
(كأنها روضةٌ وماءٌ زلال وقصور سكانها أبرار)

ومن شعرها البيتان المشهوران . قالوا انها نظمتهما في جسر الشريعة لما بناه الملك الظاهر برقوق وهما :

(بنى سلطاننا برقوق جسراً بأمر والانام له مطيعة)
(مجازاً في الحقيقة للبرايا وأمراً بالمرور على الشريعة)

لكن هنا اشكال تاريخي : وهو ان الملك (برقوق) بنى هذا الجسر سنة ٧٨٢ هـ وجعل طوله ١٢٠ ذراعاً وانتفع الناس به كما ذكر ذلك صاحب تاريخ (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) اما عائشة الباعونية فقد توفيت سنة (٩٢٢) اي بعد بناء الجسر بمائة واربعين سنة فلا يعقل انها كانت حية حين بنائه . فلعل الجسر تهدم واعاد خلفاء برقوق بناءه في زمنها فقالت البيتين ناسبة البناء الى برقوق لأنه اول من بنى .

ومن تشبيهاتها البديعة قولها في تشبيه خال في عنق مليح .

(كأنما[1] الخال تحت القرط في عنقٍ بدا لنا من محيا جلّ من خلقا)
(نجمٌ غدا بعمود الصبح مستتراً خلف الثريا بقرب الشمس فاحترقا)

ومن شعرها :

(وصيرت بدر التم مذ غاب مؤنسي أنيسي وقلت البدر منه قريب)

(١) رأينا حين إلقاء هذه المحاضرة على السيدات ان لا نذكر لهن هذين البيتين وما بعدهما من أشعار الحب والغزل لكننا ذكرناها للرجال .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(فحجبه عني الغمام بذيله فوا عجباً حتى الغمام رقيب)

ومن شعرها بلسان رجال التصوف قولها :

(حبيبي انت من قلبي قريب وعن سرّي جمالك لا يغيب)
(لبستَ الحسن في حال التجلّي فشاهدتُ الجمال ولا رقيب)
(وأبْدَتَ الوصال فلا صدودٌ ولا هجر ولا شيءٌ يريب)
(وطفت عليَّ في حان التصابي بكأسٍ عيش شاربه يطيب)
(تنادمني وتسقيني مُدامي وتحضرني لديك فلا أغيب)
(وتذكرني وتشهدني جمالاً تقدّس أن يكون له ضريب)
(فلا خوفٌ وانت أمان قلبي ولا سُقم وانت ليَ الطبيب)
(ولا حزنٌ وانت سرور سرّي ولا سؤل وانت لي الحبيب)

واكرر القول بان شعرها هذا وما فيه من كلمات الحب والجمال والوصال والكاس والمدام — كله لم ترد به الباءونية الا الحب الإلهي . ويفهم هذا المعنى جيداً من قولها في الشعر الغنائي :

(يا محبوبي يا مطلوبي . يامقصودي ياموجودي . كن لي كن لي . واجبر كسري وأغن فقري . بالتداني والوصال) .

(حبك تيّم . فيك المغرم . ولي هيّم . لا بل أعدم . عقلي عقلي . قد حيرني قد شهّرني . وأضناني بالدلال) الخ .

فاسمعوا كيف قالت (اجبر كسري وأغن فقري) فهل يكون هذا الخطاب الا للربّ سبحانه وتعالى الذي هو وحده يجبر الكسر . ويغني الفقر .

« البقية تأتي » المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العشر والخراج

« في الخلافات العربية »

أقرأ أحياناً لبعض المؤرخين والكتاب جملاً يشيرون فيها الى ثقل الخراج والضرائب الزراعية كافةً في الشرع الاسلامي ، ايام الخلافات العربية القديمة . فهذا ينقل ان المنصور العباسي جعل خراج الحنطة والشعير في السواد (العراق) مقاسمة، وان ابنه المهدي جعل المقاسمة بالنصف في الارض التي تسقى سيحاً ، وبالثلث في الارض التي تسقى بالدوالي وبالربع في الأرض التي تسقى بالدواليب . ويستعظم الكاتب هذا المقدار ويسكت عن خراج المحاصيل الأخرى وعن الاعشار وعن اساس ضريبة الخراج والأعشار في الاسلام حتى يظن القارئ ان الخلفاء السابقين كانوا ظلمةً يرهقون الرعية اجمالاً .

وذاك ينقل عن الاصطخري ان خراج الجريب في شيراز حنطة اوشعيراً ١٩٠ درهماً دون تمعن في هذا الخلط الذي خلطه هذا المؤرخ كما سنثبته بالأرقام . وذلك ينقل عن ابن حوقل ان القائد جوهر جبى خراج مصر سبعة دنانير على الفدان وهو يستكثر ذلك لكنه لا يذكر لنا هل دامت هذه الجباية اكثر من سنة الخ .

ولما كانت هذه القضية ذات مكانة تتعلق بأساس العدل في الشرع الاسلامي ، وفي الخلافات الاسلامية الأولى ، جئت بهذه المقالة الموجزة مثبتاً ان العرب كانوا في الجملة عادلين في وضع الضريبة الزراعية على اشكالها ، وانهم كانوا أعدل من بعض الدول المتمدينة .

ولنراجع في هذا الصدد كتاب الخراج لأبي يوسف ، وكتاب الخراج لابن آدم القرشي ، نجد ان المسلمين عندما فتحوا الفتوح في صدر الاسلام ودوخوا الممالك وملكوا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلاد الأكاسرة والقياصرة اقروا الاكارين على ارضهم حتى في البلاد التي فتحوها عنوة كسواد العراق مثلاً فان الشرع وقواعد الحرب في تلك الأيام كانت تبيح لهم الاستيلاء على بلاد العدو التي يظهرون عليها ، ومع هذا عفت نفوسهم عن ذلك ولم يروا فيه حكمة ، فابقوا الناس قائمين على استغلال ارضهم ، على ان يدفعوا شيئاً كالخراج .

اما الارض التي صالح اصحابها ، فمن البديهي انها لبثت لهم ولم يلزموا الا بخراجها او بما صولحوا عليه . وأما الارض التي هجرها اصحابها لسبب من الاسباب والارض الموات فهذه وزعت على المسلمين فصاروا يدفعون عشر غلاتها الى بيت المال (وهي الصدقة او الزكاة) اذا كانت الزروع والأشجار تسقى سيحاً ونصف العشر اذا كانت تسقى بالتعب ، وكل ذلك اذا كانت غلتها فوق خمسة اوسق من الحبوب او الثمار ، اما التي غاتها دون ذلك فلا يؤخذ عنها شيء . والوسق في صدر الاسلام كما حققه المستشرق زمبور (Zambaur) في معلمة الاسلام ١٣٧ كيلو غراماً تقريباً . فكأن الشرع ترك للفلاح وأسرته ٦٨٥ كيلو غراماً اي مؤنة سنة بلا ضريبة او كأنه استثناه من الضريبة مادامت غلاته من ارضه الصغيرة دون خمسة اوسق وهو منتهى العدل ، ولا أظن ان حكومة من حكومات هذه الأيام بلغ بها البر بالفقراء هذا المبلغ حتى حكومة البلاشفة اي حكومة الصعاليك كما يسميها بعضهم .

ومن المعلوم ان الحجاز واليمن وكل جزيرة العرب كانت تدفع العشر وليس عليها خراج ، وان كل ارض أسلم عليها أهلها فهي ارض عشر أيضاً ، وانه اذا اقطع مسلم ارض الخراج فللامام ان يصير عليه خراجاً اوعشراً اوعشراً ونصفاً او عشرَيْن لكن كثيراً من الأمثال كانت تدل على ان العشر هو ما كان يفرض في الغالب . ولما كانت الارض تتحول في انحاء الممالك الاسلامية بمرور الزمن الى ايدي المسلمين لأسباب شتى صارت ارض العشر تزداد كما صارت ارض الخراج تنقص . والعشر كما لايخفى ضريبة لابأس بها ، خصوصاً في الاعذاء والبخوس حيث الأمطار تتفاوت مقاديرها بين سنة وسنة ، وحيث يجوز ان يمحل اقليم بكامله مرة في كل بضع سنوات . وليس استيفاء عشرة في المائة او خمسة في المائة من المحصول ضريبة كبيرة في تلك الايام ، ولا يتأتى للنصف ان يجد هذه الضريبة ثقيلة الوطاء على الاكارين واصحاب الارضين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هـذا في أرض العشر اما أرض الخراج فهي تحتاج الى قليل من الإيضاح . ولنتخذ سواد العراق مثلاً فان عمر بن الخطاب (رض) وضع على الجريب قفيزاً ودرهماً . وقال بعضهم انه وضع على جريب الحنطة اربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين . فالجريب مساحته ٣٦٠٠ ذراع مربع اي ٩١٩ متراً مربعاً تقريباً وهومايسميه الترك دونماً . ويبذر في جريب من الأرض المسقوية الجيدة كأرض السواد ١٨ كيلو غراماً من الحنطة تغل نحو ١٥٠ كيلو غراماً ثمنها اليوم على هبوط اسعار الحبوب ٥٢٥ قرشاً سورياً اي ٨٤ قرشاً مصرياً ذهباً .

وجاء في معلمة الإسلام ان الدينار ٤٫٢٥ غرام من الذهب (اي بوزن خمسين قرشاً مصرياً ذهباً) وان وزن الدرهم على أصح تحقيق ٢٫٩٧ غرام من الفضة وان نسبة قيمة الفضة الى قيمة الذهب في صدر الإسلام كنسبة واحد الى اربعة عشر ، فيكون الدينار مساوياً لعشرين درهماً تماماً . وعلى هذا تكون قيمة الدرهم قرشين ونصفاً من القروش المصرية الذهبية يمكن ان يُشترى بها اليوم ٤٫٥ كيلوغرام من الحنطة . فاذا فرضنا مع كثير من المحققين ان قيمة النقود في تلك الأيام كانت ثلاثة أمثالها في أيامنا هذه أمكن شراء ١٣٫٥ كيلو غرام من الحنطة بدرهم .

أما القفيز في صدر الإسلام فهو يعادل ٢٧٫٥ ليتر اي ٢١ كيلو غراماً ونيفاً (وزن الليتر من الحنطة المتوسطة الجودة ٠٫٧٧ كيلوغرام) . فاذا أضفنا وزن القفيز من الحنطة وهو ٢١ كيلو غراماً الى ما كان يمكن ابتياعه بدرهم وهو ١٣٫٥ كيلو غرام بلغ المجموع ٣٤٫٥ كيلو غرام واذا نسبنا هذا المقدار (وهو الخراج اعني قفيز ودرهم) الى محصول الجريب وهو ١٥٠ كيلو غراماً من الحنطة بلغ الخراج ٢٣ في المئة من غلة الحنطة في الجريب .

هذا ما حققناه نحن . أما اذا حسبنا مع الماوردي ان ثمن القفيز من الحنطة كان ثلاثة دراهم يكون الدرهم ثمن سبعة كيلوغرامات من الحنطة . ويكون الخراج ٢١ + ٧ = ٢٨ كيلو غراماً اي دون ١٩ في المائة من غلة الجريب . والدرهم سبعة اعشار المثقال لكنه جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف (ص ٣١) ان الدرهم أيام عمر (رض) كان كبيراً بوزن المثقال فعلى هذا يكون الدينار عند ذاك ١٤ درهماً ويكون الدرهم ٣٫٥٨ قرش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصري ذهباً يمكن أن يشترى بها اليوم ٦٧٣ كيلوغرامات من الحنطة وفي تلك الأيام ثلاثة أمثالها أي ١٩ كيلوغراماً ، ويكون مجموع الخراج من قفيز ودرهم ٤٠ كيلوغراماً أي ٢٦٦ في المائة من المحصول .

واذا حسبنا الحساب نفسه لغلة جريب من الشعير ، او لمحصول جريب من الكرم وهو يغل الفاً الى الفي كيلو غرام من العنب ، او لمحصول جريب من النخل ومتوسط ما يحويه عشرون نخلة تحمل واحدتها مائة كيلو غرام من البلح ، او لجريب من الخضر الخ نجد ان الخراج يختلف بين ٢٠ و ٣٠ في المائة من محاصيل هذه الأنواع النباتية .

وبعد فمهما تكن نسبة الخراج الى الغلة في الجريب ، فهذا الخراج ما كان ثقيلاً على فلاحي السواد للأسباب الآتية خاصةً ، وهي كون الخراج كان مقطوعاً عن سنة كاملة على حين أن الأقاليم الحارة ، كالسواد في العراق وكالغور في الشام ، اعتادت زرع نوعين نباتيين في سنة واحدة وهذا متيسر في كل أرض خارة غزيرة المياه كثيرة الدمال فالجريب من الحنطة مثلاً كان خراجه قفيزاً من الحنطة ودرهماً في السنة لكن الفلاح كان يستغله في كثير من الأحايين ذرة او سمسماً او خضراً بعد حصاد الحنطة في السنة نفسها وما كان يدفع خراجاً عن تلك الزروع الصيفية التي تعقب الحنطة لأن الامام عمر نهى عن ذلك وجعل الخراج على جريب الحنطة في سنة كاملة مهما استغل الأكار ذلك الجريب في تلك السنة .

والجريب من النخل ايضاً كان خراجه ثمانية دراهم لكنه كان بالامكان زرع زروع سنوية شتى تحت النخل دون ان يجعل عليها لبيت المال شيء وهكذا .

فيتضح من ذلك ان الخراج في صدر الاسلام ما كان ثقيلاً في السواد البتة ، وانه ما كان يزيد على عشر غلات الأرض الا قليلاً في الجملة . وقد جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف (ص ٤٤) ان عمر (رض) سأل عثمان بن حنيف (وكان انتدبه للنظر في خراج السواد) : « انظر لا تكون حملت الأرض ما لا تطيق فقال عثمان حملت الأرض امراً هي له محتملة ولو شئت لأضعفت ارضي » يريد بذلك انه كان في وسعه مضاعفة خراج ارضه الخاصة دون ان يرهقها بثقل تلك الضريبة .

وجاء في (ص ٤٩) ان عبد الملك بن مروان جعل في الجزيرة والشام والموصل على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل مائة جريب زرع مما قرب ديناراً وعلى كل مائتي جريب مما بعد ديناراً وعلى كل الف اصل كرم مما قرب ديناراً وعلى كل الفي اصل مما بعد ديناراً . وعلى كل مائة شجرة مما قرب من الزيتون ديناراً وعلى كل مائتي شجرة مما بعد ديناراً . وكان غاية البعد مسيرة اليوم واليومين واكثر من ذلك . فالجريب من الأعذاء في الشام يبذر فيه ١٣ كيلو غراماً [1] ويستغل منه ٧٠ كيلو غراماً فتكون غلة مائة الجريب ٧٠٠٠ كيلو غرام . ولما كان بالامكان شراء ١٣٠٥ كيلوغرام من الحنطة بدرهم كما مر ذكره وكان الدينار ٢٠ درهماً في الفرط عادل ذلك الدينار ٢٧٠ كيلو غراماً من الحنطة اي نحو ٤ في المائة من غلة مائة الجريب . واذا فرضنا ان الفلاح استغل نصف هذه المساحة وترك نصفها ترتاح ما زادت هذه الضريبة على ٨ في المائة من الغلة اي اقل من العشر . وكل ذلك حول المدن والبلدان ، اما على الأرض البعيدة فلم يجعل الخليفة المشار اليه الا نصف تلك الضريبة .

والف الأصل من الكرم تغرس في اربعة اجربة تقريباً وتغل ٤٠٠٠ — ٨٠٠٠ كيلو غرام من العنب . فالدينار اليوم يمكن ان يبتاع به ١٥٧ كيلو غراماً من العنب . فاذا فرضنا انه كان يمكن شراء ثلاثة امثالها في تلك الأيام اي ٤٧١ كيلوغراماً وفرضنا ان معدل غلة الف الأصل من الكرم ٦٠٠٠ كيلوغرام بلغت ضريبة الدينار ٨ في المائة من منتوج الكرم في القريب من الأرض و٤ في المائة في البعيد منها .

ويلخص ذلك بأن الضريبة الزراعية في بلاد الشام والموصل والجزيرة سواء اكانت عشور الغلات او كانت مقطوعة كما في ايام عبد الملك بن مروان فانها كانت عادلة في الجملة .

ولبث العشر والخراج في الممالك الاسلامية على ماذكرنا الى ايام المنصور العباسي . ومن البديهي ان الحروب والفتن ايام الأمويين جعلت الخراج في السواد خاصة فاحشاً على كل ارض يضطر اصحابها الى تركها بلا زراعة في سنة من السنين . لكن هذا الحال شاذة لاتتخذ دليلاً على ثقل الخراج في ذاته . ولو ان العباسيين عندما اتخذوا بغداد عاصمة لهم ووجهوا نظرهم الى السواد ووطدوا فيه الأمن وكروا انهاره الكبيرة وعطفوا على اكرته

(١) جميع ارقامنا في هذه المقالة متوسطة ومن البديهي ان مقدار البذار في المساحة الواحدة يختلف بمختلف كور الشام (انظر ص ٣٤١ من كتاب الزراعة العملية الحديثة) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت لو انهم ابقوا الخراج عند ذلك على حاله اي بالمساحة على كل ارض مستغلة بدلاً من جعله بالمقاسمة لكانوا في عملهم اعدل . والمنصور هو الذي جعل خراج السواد بالمقاسمة . ويظهر ان المقاسمة كانت بالنصف ايام المهدي في الارض التي تسقى سيحاً اي بلا تعب وبالثلث في الأرض التي تسقى بالدوالي وبالربع في التي تسقى بالدواليب . اما النخل والاشجار السائرة فلبث خراجها بالمساحة كما كان في صدر الاسلام . ويظهر ان المأمون انزل النصف الى خمسين فيما تسقى سيحاً .

فهذا الخراج هو ما يستثقله الكتاب والمؤرخون خاصةً وهو في الحقيقة ثقيل لكنه لم يدم طويلاً عدا ان له مبررات لا يجوز ان يضرب بها عرض الحائط وهي ان بيت المال كان ينفق وحده على حفر الأنهار واصلاحها وصنع المسنيات (الأسداد) وسد البثوق ، وكان ايضاً يشاطر الأكارين نفقات كري الأنهار العظام . ثم يجب ان لا ننسى ان مالك الأرض هو الإمام ، وان الفلاحين كانوا يعدون شركاء في استغلال الأرض ، ولذلك كان الناس لا ينكرون على بيت المال استيفاءه نصف الغلة او ثلثها او ربعها من غير المسلمين الذين أبقوا في ارضهم في السواد ، على حين انهم ممن غلبوا على بلادهم . افلسنا نرى اليوم اصحاب الأرض المسقوية يستوفون ربع الغلة وثلثها حتى نصفها من الفلاحين الذين يقومون بجميع نفقات استغلال الأرض وتثميرها . ومن البديهي أن صاحب الأرض هو الذي يعطي بيت المال ضريبة الأرض في جملة حصته المذكورة . ومع ذلك نعرف كثيراً من الكور ترفع فيها الضريبة من مجموع الغلة ثم يتقاسم صاحب الارض والفلاح الباقي على ثلث وثلثين .

هذه هي المعلومات التي يركن اليها في كتب الخراج وكتب التاريخ اما ما جاء به بعض المؤرخين من الخلط فشيء كثير . ويجب على الكتاب والمؤلفين ان يمحصوها قبل اتخاذها دليلاً على ظلم الخلافات العربية للرعية مثال ذلك ما جاء في الصفحة ١٥٧ من المسالك والممالك للأصطخري (طبعة ليدن سنة ١٨٧٠) وهو ان خراج الجريب حنطة أو شعيراً في شيراز من بلاد فارس كان ١٩٠ درهماً وان الجريب هناك كبير يساوي ثلاثة اجربة وثلثين من الجريب الصغير (الجريب الصغير ستون ذراعاً في ستين ذراعاً من ذراع الملك وهو الذي تناوله بحثنا) فاذا كان الدرهم الذي ذكره الأصطخري هو الذي عرفناه اي الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كل عشرين واحداً منه في الفرط تساوي ديناراً تكون المائة والتسعون درهماً كافية لشراء ٢٥٦٥ كيلو غراماً من الحنطة في تلك الأيام (١٣٧٥ كيلو غرام بدرهم) على حين ان ثلاثة الاجربة وثلثي الجريب تنتج ٥٥٠ كيلو غراماً (غلة الجريب ٥٠ كيلو غراماً في الأرض المسقوية) فتكون النتيجة على رأي الأصطخري ان الخراج في شيراز يفوق اربعة أمثال ما تغله الأرض فأي عقل يقبل هذا القول . اما اذا كان الدرهم الذي ذكره الأصطخري شيئاً لا نعرفه وكانت قيمته أدنى بكثير من قيمة الدرهم المعروف فعندئذٍ يزول العجب لكنه يجب في هذه الحال ان لا يتخذ قول الأصطخري حجة على ظلم العرب للأكارين .

ومثاله ايضاً ما نقل عن ابن الأثير من ان خراج الفدان في المغرب ايام عباس بن ابراهيم بن الأغلب بلغ ١٨ ديناراً واستعظم الكتاب هذا المبلغ لكنهم لم يفكر احدهم بما يمكن ان تكون مساحة الفدان . فهي اذا كانت فداناً مصرياً أو فداناً خطاطاً دمشقياً كان كلام ابن الأثير خلطاً لا يعول عليه البتة لأن الثمانية عشر ديناراً في تلك الأيام تفوق ثمن مجموع غلة الفدان اضعافاً . اما اذا كان الفدان كما في اعذاء الشام اليوم اي أكثر من مائة جريب غالباً لا يبقى عندئذ وجه للانتقاد .

والخلاصة ان العرب في إبان مجدهم الزاهر ما كانوا يستوفون من الفلاحين ضرائب كبيرة اجمالاً . واذا ظلم بعض العمال الرعية أحياناً لحاجة الى المال في حرب عدو او اخماد فتنة ، او اذا عاقب بعض الخلفاء سكان احدى الكور بمضاعفة الخراج لعمل شائن اتوه فليس من العدل في شيء ان تتخذ ذلك ذريعة للطعن في الخلافات الاسلامية العربية في الجملة . ثم ليُنعم القارئ النظر في قروض الدول الأوربية الكبرى من رعاياها ومن بعضها بعضاً افلا يجد ان كثيراً من المال المقرض يذهب هدراً أو يذهب قسم كبير من فائدته على الأقل بنتيجة الحروب والإزمات الاقتصادية فأي فرق من حيث النتيجة بين هذه الخسارة التي يخسرها الشعب وبين مضاعفة الخراج لأسباب قاهرة . وليبحث عن الضرائب التي تستوفيها تلك الدول من رعاياها ولاسيما الضرائب المتصاعدة افلا يجدها اثقل مما كانت تستوفيه الدول العربية . وبعد فحبذا الانصاف في التاريخ ووُقيناشر الشعوبية والحمراء .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تاريخ سورية المجوفة

لمعة تاريخية منه في أدبائها وعلمائها

بقلم مؤلفه عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

تمهيد

سبقت لي كلمة في وصف (تاريخ سورية المجوفة) الذي وضعته بتطويل ولا يزال مخطوطاً وذلك في هذه المجلة في المجلد السادس والصفحة ٢٨٩ — ٢٩٤ في سنة ١٩٢٦ م ونقلت منه قطعة مختصرة في تحليل الاعلام ونشرت اشياء منه في مجلة المقتطف والمقتبس والعرفان والآثار وجريدة البشير وغيرها من الصحف ايضاً كامثلة تدل عليه وتعرّفه للمطالعين ووعدت بانتخاب غير ذلك لهذه المجلة فهاك الآن لمعة عن أدباء سورية المجوفة وعلمائها أقتطفها من مباحثه المطولة فأقول :

أدباء سورية المجوفة وعلماؤها

نشأ في هذه البقعة عدد كبير من العلماء الاعلام قديماً وحديثاً ، ممن استللتُ تراجمهم من كتب كثيرة مخطوطة ومطبوعة بحسب ما وصلت اليه يد البحث والتنقيب على قلة المصادر وتبعثر الكتب المخطوطة في المكاتب الشرقية والغربية ، وصعوبة الحصول على ماضنّ به مقتنوها أو حفظوه لهم فلم آلُ جهداً في التتبع والاستعلام حتى حصلت على ما ربما يروي الغليل من تلك الآثار التي تناولت بلدان وادي التيم ووادي بردى الغربي وبلاد بعلبك والبقاع الى ما يحيط بها من الأماكن . فاقتصر الآن على علماء بلاد بعلبك فقط :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ادباء بعلبك

كانت هذه المدينة المشهورة بآثارها القديمة العجيبة مظهراً من مظاهر العظمة وميداناً للعبادات القديمة والأساطير الغريبة فنبغ فيها المتفننون من بنائين ونقاشين ومصورين ورياضيين وفلكيين ومهندسين ومخترعين ومؤلفين كما تشهد بذلك أعمالهم الباقية وأبنيتهم الشامخة ونقوشهم الرائعة وهندستهم الفائقة وتآليفهم الشائقة .

وكانت بعلبك فوق ذلك ولاسيما في ايام العرب دار علم وحديث ومباءة للعلماء يرحلون اليها في طلب المعارف وتحقيق الدروس فقصدها كثير منهم حصلوا فيها ما حصلوا بالدرس على علمائها ونبغ من ابنائها وما يجاورهم كثير ممن تشهد لهم آثار اقلامهم الى اليوم .

فروى المؤرخون ومنهم الحافظ ابن عساكر المشهور في تاريخ دمشق المطول[1] عن جماعات نشأوا فيها وتخرج عليهم من قصدهم من الطلاب . وذكر غيره كثيراً ممن رحل الى بعلبك ومنهم الشيخ محمد بن مالك الاندلسي مؤلف الألفية في النحو الذي سكن بعلبك وقرأ عليه فيها جماعة .

(فمن المهندسين) كالنيكوس البعلبكي الذي كان في القرن السابع للميلاد وهو مخترع (النار اليونانية) وهي كرات خزفية رمانية الشكل او صنوبرية محشوة بالنفط والكبريت والقطران وأشباهها من المواد المشتعلة والمنفجرة تشعل بفتيل داخل فيها فتنفجر وتدك الابنية والحصون وكان اول استعمالها في مهاجمة معاوية بن ابي سفيان الأموي للقسطنطينية فردته تلك النيران عن فتحها وفي متحف مجمعنا العلمي في دمشق كثير منها .

وقسطا بن لوقا البعلبكي اليوناني المسيحي المشهور بالهندسة والرياضيات والفلسفة والفلك

---

(١) طبع من هذا التاريخ الذي هذبه المرحوم الشيخ عبد القادر بدران خمسة مجلدات قبل الحرب وطوي نشر الباقي الى ان قام بهذا العمل صديقنا الأستاذ احمد افندي عبيد الدمشقي صاحب مكتبة العرب فنشر المجلدين السادس والسابع بضبط وجودة طبع وحواش .

ومما طبع من مؤلفات قسطا (كتاب الفلاحة اليونانية) تعريبه طبع بمصر سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦ م) في ١٤٩ صفحة . وكتاب (في رفع الأثقال) صححه البارون كرّه دي ڤو . طبعه في باريس سنة ١٨٩٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والموسيقى والطب وبمعرفة اللغات الكثيرة وبالبراعة في الترجمة وبجودة القريحة وطلاوة الانشاء . وهو معاصر ليعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف الاسلام . ذكره ابو الفرج الملطي بقوله : «فلو قلت حقاً انه أفضل من صنّف كتاباً لما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من اختصار الألفاظ وجمع المعاني» توفي سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) في بلاد ارمينية ومؤلفاته أكثر من مائة بين تأليف وترجمة وتصحيح من رسائل ومجلدات في جميع الفنون والعلوم منها (كتاب الفردوس في التاريخ) و(مراتب قراءة الكتب الطبية) و (آداب الفلاسفة) و (والفرق بين النفس والروح) و (ترجمة ديوفنطس في الجبر والمقابلة) و (شكوك كتاب اقليدس[1]) وغيرها . قال عبيدالله بن جبرائيل بن بختيشوع الطبيب النسطوري المشهور : «إن قسطا اجتذبه سنحاريب الى ارمينية واقام فيها فاقترح عليه ابو الغطريف البطريق من اهل الفضل تصنيف كتب كثيرة في اصناف العلوم فوضعها» .

ومن متأخري مهندسيها ابو بكر بن البصيص البعلبكي الذي ذكره صالح بن يحيى البحتري في (تاريخ بيروت) انه استقدم سنة ٧٤٤ هـ (١٣٤٣ م) لبناء جسر الدامور وله اعمال في بلاد طرابلس وجسر نهر الكلب القديم كان من بنائه .

«ومن شعرائها» : عماد الدين ابو الفضل حسان بن سلطان بن رافع اليونيني (نسبة الى قرية يونين من اعمال بعلبك) الفقيه الذي انشد :

لقد منعتني عن سليمى ثلاثة ... اذا ما استعار الجو ثوباً من الهجر
ضياء محيّاها وجرس حليها ... ونفحة نشر دونه عبق العطر
هَبَ أن المحيّا قنّعته ببرقع ... وحلت حلاها كيف تفعل بالنشر

وحسان بن ابان الذي كان في زمن المتوكل على الله العباسي في القرن الثالث للهجرة والتاسع للميلاد ومن شعره قوله :

اكتسب مالاً تعيش به ... ليس عيش المرء من نسبه
عربيّ لا يسار له ... صقلبيّ القدر في عَرَبه

(١) نشرت بعض رسائله في اوربة والشرق ووقفت على كثير من المخطوط منها وفي خزانتي ردّ قسطا على ابن المنجم ورسالة هذا اليه وردّ حنين بن اسحق على ابن المنجم ورسالة هذا اليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتراهم خاضعين له ما بدا يختال في نشبه
أمرا فيهم وكلهم باسط كفاً الى سببه
طمعاً في نيل فضته ليس الا ذاك أو ذهبه
وأديب قد رثيت له ما له عيب سوى أدبه
جاءهم فاستدفعوه كما يُتّقى ذو الداء من جربه
دع لذي جهل تمادَيهُ في الذي يدنيه من عطبه
وتوقّ ما يُساءُ به ان جبن الكلب في كَلَبه

والحسن بن جعفر بن حمزة ابو محمد الأنصاري البعلبكي المعروف بابن بريك قيل انه من وُلد النعمان بن بشير. وكان يتهم بالرفض توفي سنة ٥٥٢ هـ (١١٥٧ م) ومن شعره قوله في أبيات :

قابل البلوى اذا حلّت بصبر ومسرّه
فلعلّ الله أن يوليك بعد العسر يسره
كم عهدنا نكبة حلّت فولت بعد فتره

وقوله من قصيدة :

كأن صروف الدهر لم تلق منزلاً تحلُّ به غيري فحلّت بجانبي
فاصبحت من وشك الفراق وبينهم من السقم اخفى من دبيب بحاجبي
سميري اذا ما الليل ارخى جرانه لما بي من وجدٍ مسير الكواكب
فمالي والدهر الخؤون كأنما جنيت فجازاني ببعد الأقارب
فليت الليالي اذ ولعنَ ببيننا جعلن الردى مقرونة بالمعاطب
ابى الدهر الا شتّ شملي وفرقة وروعة مصحوب بغيبة صاحب
واني لذو صبر على كل نكبة وقد هذّبتني للأمور تجاربي
وذلك طبعي قبل ان يصدع النوى فمذ صدعت سدّت عليّ مذاهبي

وبهاء الدين العاملي صاحب الكشكول والمخلاة ولد في بعلبك سنة ٩١٨ هـ (١٥١٢م) وتوفي بالمصلّى من قرى البحرين سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦ م) وله موشحات واشعار بليغة منها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما ارسله الى والده الشيخ الحسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمذاني او الى غيره من أدباء عصره . فمن قوله لوالده :

بقزوين جسمي وروحي ثوت ... بارض الهواة وسكانها
فهذا تغرب عن أهله ... وتلك اقامت بأوطانها

وقوله في الموت :

ان هذا الموت يكرهه ... كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا ... لرأوه الراحة الكبرى

والأمير موسى الحرفوشي امير بعلبك ابًا عن جد[1] توفي سنة ١٠١٦ هـ (١٦٠٧ م) بدمشق وهو الملقب (الحرّان) لمواقعه الحارة فانه حاصر خمسة باشوات مع جيشهم في بعلبك وضواحيها وهو وحده فقاتلهم ولم ينالوا منه شيئًا ومن شعره قوله لما فتح غزيرًا في لبنان :

غزير طور ونار الحرب موقدة ... وانت موسى وهذا اليوم ميقات
ألق العصا تتلقف كل ما صنعوا ... ولا تقف ما حبال القوم حيات

ومن نظمه قوله مفتخرًا :

كأن رأس جيوش الضدّ ليس له ... علم بأن بلادي موطن الأسد
ومن مهابة سيفي في القلوب غدت ... أم العدوّ لغير الموت لم تلد
فليرقبوا صدمةً مني معوّدةً ... أن لا تقرّ لها الأعداء في البلد
ألست نجل عليّ وهو من عرفوا ... منه المخافة في الأحشاء والكبد
وانني انا موسى منه قد ورثت ... كفي سيوفًا تذيب الأرض في الجلد

وامير شعراء الحرافشة هو الامير محمد بن علي الحرفوشي الحريري العاملي الدمشقي توفي سنة ١٠٥٩ هـ (١٦٤٩ م) وله مصنفات كثيرة رأيت اكثرها في دمشق منها (اللآلي الدرية في شرح الاجرومية) في مجلدين و (شرح التهذيب في النحو) . و (نهج النجاة في ما اختلف فيه النحاة) قال البديعي في ذكرى حبيب «انه كتاب لم ينسج على منواله يعرب

(١) وضعت تاريخًا مطولاً للأمراء الحرافشة ومشاهيرهم وانسابهم وقد نشرت منه أمثلة في مجلة العرفان (في صيدا) واستنسخت ما قيل عنهم في مكاتب اوربة وذلك لأن أجدادي كانوا مقرّبين منهم ونافذي الكلمة لديهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن غزارة فضله » و (طرائف النظام ولطائف الانسجام) في محاسن الاشعار وغيرها وله الشعر الذي قال فيه البديعي انه : « الشعر الذي ديباجة الفاظه مصقولة ، وحلاوة معانيه معسولة » وقال المحبي : وكان في الشعر مكثراً محسناً في جميع مقاصده » فمن شعره قوله في الخال وله فيه مقاطيع بليغة كثيرة :

قال لي من غدا امام أولي الفضـ ـل ورب المباحث الفلسفية
ان عندي برهان حق على نفي الهيولى والصورة الجسميـة
قلت : ماهو (؟) فقال شامة حبي قد غدت وهي نقطة جوهرية

وقوله من قصيدة في مدح الأمير محمد النجكي وأبدع في وصف السيف والجواد بقوله :

فدارك حيث صادفت اعتزازاً واهلك ذو الحفيظة والوداد
ولا تصحب سوى عضب نحيلٍ تعشّق متنه ضرب الهوادي
صقيل الصفح رقّ وكاد لولا الـ ـجفين يسيل من طرف النجاد
تخالـه به وليس به غديراً ترقرق او سعيراً ذا اتقاد
وتحسبه اذا ما استل برقـاً تألق في الدجى غبّ العهاد
والا ظهر سرحوب سليل الفحول من المطهمة الجياد
يرى عاراً مسابقة النعامى ويأنف نعله مسّ الصلاد
فلو وطئ القطا ما ارتعن منه نياماً وانتبهن من الرقاد
بدا كالخيزرانة من نحولٍ من الادلاج في هجل البوادي
يمرّ على الغدير به غليل فيهجره لفرط الاجتهاد
تساوى عنده حزن وسهل وآكام مروّعة ووادي

ومن متأخري شعراء بعلبك في القرن الثاني عشر للهجرة ابو الحسن علي بن محمد الشمعة من بيت علم وفضل فمن شعره قوله في كتاب (التحفة الظريفة) للسيد حسن بن عثمان الحكيم الذي جمعه سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) :

ابدى لنا الحسن الشريف لطائفاً قد صاغها لذوي النهى مجموعا
كل المفرّق من محاسن عصره اضحى لدى (مجموعه) مجموعا

وقوله مضمناً :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لما بفكري مرَّ طيف خياله واردتُ انظر وجنة لم تلثم
كادت تسيل لطافة لكنه «من عادة الكافور امساك الدم»

وقوله مشطراً لبعضهم :

«أحمامة الوادي بشرقيّ الغضا» قد طاب مغناك ولذَّ لمسمعي
ورميتِ في قلبي تباريح الجوى «ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي»
«انّا تقاسمنا الغضا فغصونه» لك معهد يسقى بسحّ الأدمع
وظلاله لي موطن وزهوره «في راحتيكِ وجمره في أضلعي»

ومنهم من نبغ في هذا العصر مثل شاعر القطرين خليل بك المطران . والشيخ علي النقي زغيب والمرحوم عساف الكفوري وغيرهم .

زحلة : عيسى اسكندر المعلوف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التدوين في الاسلام

كتب سيدي عبد الحي الكتاني احد اعضاء مجمعنا في المغرب الأقصى مقالاً في موضوع التدوين والتصنيف في الاسلام نشره في (مجلة المغرب) فرأينا ان ننشر خلاصته في ما يلي :

ابتدأ التدوين في الاسلام بعد الهجرة فكان للنبي صلى الله عليه وسلم كتب في الصدقات والزكوات وكتابه الى أهل اليمن بانواع الفقه وكتبه الى الملوك وأمراء الأطراف وقد أمر صلى الله عليه وسلم أن يقيدوا له في ديوانٍ من أسلم قال وهو اصل الديوان العمري الذي صار في مابعد أقنوماً يرجع اليه في معرفة انساب القوم وسوابقهم في الاسلام .

وجمع ابو بكر وعمر وعثمان القرآن في مصحف . وجعل عمر تابوتاً لجمع صكوكه الرسمية ومعاهداته الأممية . وكتب ابن عباس الفتاوى التي كان يُسأل عنها . ودوّن ابن زيد في الفرائض والمناسك . وغير هؤلاء كثيرون من الصحابة والتابعين : منهم عبيد بن شرية الذي دون كتاب الأمثال وكتاب الملوك وأخبار الماضين بطلب من معاوية رضي الله عنه ودوّن (علامة بن كريم الكلابي) في عهد يزيد بن معاوية (كتاب الأمثال) في نحو خمسين ورقة . وكتاب مثله لصحار العبدي . ولأبي مخنف الأزدي من اصحاب علي رضي الله عنه كتبٌ : في (الردة) و (فتوح الشام) و (فتوح العراق) و (الجمل) و (صفين) و (النهروان) و (الخوارج) ومقتل علي ومقتل محمد بن ابي بكر ومقتل الأشتر ومقتل عثمان ومقتل الحسين و(الشورى) و(وفاة معاوية وولاية يزيد) و(وقعة الحرة) و(حصار ابن الزبير) و(المختار بن ابي عبيد) و(مرج راهط وبيعة مروان ومقتل الضحاك بن قيس) و(مصعب وولاية العراق) و(مقتل عبد الله بن الزبير) و(مقتل سعيد بن العاص) و(حديث حمراء)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و(مقتل ابن الاشعث) و(بلال الخارجي) و (حديث الأزارقة) وغير ذلك من حوادث ذلك العصر وقد سرد في الفهرست أسماء عدة كتب صنفها السلف في تفسير القرآن ونزوله وأحكامه . وقال ياقوت (كان خالد بن يزيد يقول كنت معتنياً بالكتب وما أنا من العلماء ولا من الجهال) ومن تصانيفه (السر البديع في الرمز المنيع) في الكيمياء و(كتاب الفردوس) وغيرها . ويظهر ان ابا بكر رضي الله عنه اول من بدأ في التدوين بدليل ما في كتاب (التعريف) لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن اسحق الأموي في ترجمة ابي بكر قال (كان عمر قاضيه . وعثمان كاتبه . وسعد مولى مصاحفه) والمراد بالمصاحف عندهم الكتب فهذا يدل على أن ابا بكر كان لديه كتب كثيرة تحتاج الى قيم يلي أمرها لكثرتها . ثم مازالت تزداد الى زمن عمر الذي كان له صندوق اوقادوس يجمع فيه عهوده مع الأمم كما في خطط المقريزي (جزء ٢ ص ٧٤) . وامر الديوان الذي دونه عمر باسماء الناس ومراتبهم معروف . الى ان كان زمن عثمان فبالغ الناس في الوراقة وتجويد الكتابة والاعتناء بزخرفة الكتب . وفي كتاب (البيان والتحصيل) لابن رشد (قال ابن القاسم : وأخرج الينا مالك مصحفاً لجده فحدثنا انه كتب على عهد عثمان بن عفان فوجدنا حليته فضة وأغشيته من كسوة الكعبة) فدل ذلك على حالة الوراقة يومئذ وعلمهم بكيفية تحليل الفضة وتحلية الكتب بها وجعل الأغشية لها حتى من كسوة الكعبة . وفيه ايضاً (قال مالك كان قاض في زمن عثمان رضي الله عنه (أو في زمن ابنه أبان[1]) رفعت اليه كتب تقادم أمرها والتبس الشأن فيها فأخذها (ذلك القاضي او أبان نفسه) وأحرقها بالنار . فقيل لمالك أفحسن ذلك ؟ قال نعم (إني لأراه حسناً) وكانت هذه الكتب في الخصومات التي تقادم عهدها حتى التبس امرها على الحكام وكان غرضه من إحراقها ان يستأنف اصحابها خصوماتهم فتسجل من دون ان يقع فيها التباس . فيستدل بهذا على ان الناس في ذلك العهد (عهد[2] أبان بن عثمان رضي الله عنه) بلغ بهم الأمر ان يضبطوا سجلات المرافعات

(١) [المجمع] ثم ذكر كاتب المقال حكاية يستدل منها ان (أبان بن عثمان) هذا ليس هو ابن عثمان بن عفان ثالث الخلفاء بل هو احد فقهاء الأندلس . فحرق سجلات المرافعات والحجج والخصومات كانت في عهد ذلك الفقيه الأندلسي لكنه على كل حال كان في عهد متقدم قبل الامام مالك رضي الله عنه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والخصومات والحجج امام المحاكم الشرعية·· وفي حسن المحاضرة ان المفضل بن فضالة اول قضاة مصر الذين طولوا كتابة الأحكام والمرافعات والوصايا والديون في السجلات وكانت قبله تكتب باختصار · اما اول من أمر بكتابة نسخة عن الكتاب قبل تبييضه فهو زياد ابن ابي سفيان فقد أملى على كاتبه كتاباً الى معاوية بخصوص عمران بن الفضل البرجمي فلما وصل الكتاب الى معاوية كتب الى زياد (كتبت في كتابك عمران بن الفضل) ولم تذكر له ما يتصل به (كأنه يعني قوله البرجمي) فسأل زياد كاتبه فقال انت أمليته فقال حديث نمس فلا تكتبوا كتاباً من بعد الآن الا جعلتم له نسخة فكان اول من وضع النسخ· وكانت لمعاوية مكتبة ولها خدمة وأعوان يتعاونون على احضارها له وقراءتها عليه يجلس لذلك في أوقات معينة لا يتخطاها وجاء بعده حفيده خالد فكبرت مكتبته بالكتب العربية والمعربة وجعله بعض الباحثين اول من جمعت له الكتب وجعلها في خزانة في الاسلام والحال ان الفضل في ذلك لأبي بكر ثم لعمر ثم لمعاوية قبل ان يكون لخالد · فمعاوية هو الذي بنى لحفيده خالد الأساس ونجر له هذا المقياس :

ولما ظفر طارق بن زياد في الاندلس بما ظفر به من الكتب القديمة التي تتضمن الطلسمات وعمل الصنعة (الكيميا) واصباغ اليواقيت ومنافع الاشجار والاحجار وغير ذلك من العلوم والصنائع والحكم ارسلها الى خليفة دمشق الوليد بن عبد الملك وذلك سنة ٩٢ للهجرة ولولا علمه بعناية الوليد بجمع الكتب ما وجهها اليه من المغرب الى المشرق · وفي آخر القرن الأول كان لعمر بن عبد العزيز خزانة كتب وقد عثر فيها على (كتاب ابن اعين) في الطب فأخرجه الى الناس ليستفيدوا · وكتب عمر الى سالم بن عبد الله بن عمر ان يرسل اليه رسائل عمر وسيرته وقضاياه وهذا يدل على ان عمر رضي الله عنه جمع رسائل وترك آثاراً مكتوبة مدونة · ولما راجع عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك في مسألة إرثية قال سليمان ياغلام إذهب فأتني بسجل عبد الملك الذي كتب في ذلك (اي في مسألة الارث) · وكتب عمر بن العزيز رسالة في الرد على نفاة القدر وهي مقدار كراسة متوسطة · وقال معمر كنا نرى اننا قد اكثرنا عن الزهري (يعني في الأخذ عنه) حتى قتل الوليد بن يزيد فاذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه ويقال انها من علم الزهري (اي من الروايات المأخوذة عنه) ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان ابن شهاب الزهري يجلس وكتبه حوله مشتغلاً بها حتى عن زوجته فغارت وقالت والله لهذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر. وكان الزهري يقول: (إياك وغلول الكتب قيل له وما غلول الكتب) قال حبسها عن اصحابها اه. واصل معنى الغلول في اللغة السرقة من الغنائم قبل قسمتها بين الغانمين. ولما سعى الساعون بالزهري ضربوه بالسياط وعلقوا كتبه في عنقه.

وكُتُب عبد الحميد الكاتب التي كان ينشؤها مشهورة في جودتها وكبر حجمها حتى ان الكتاب الذي كتبه الى ابي مسلم الخراساني على لسان (مروان) كان يحمل على جمل من كبر حجمه فمهما كانت رقوقه غلاظاً فهو في حجم مجلد على الأقل.

وقولهم ان جمع الكتب في خزائن لم يعهد قبل الرشيد والمأمون — فيه نظر لما ذكرناه من الحوادث الثابتة. وقد نقل القاضي عياض عن مالك انه قال: (كانت عندي صناديق كتب لو بقيت لكانت أحب اليّ من اهلي ومالي) وروي انه قال: كتبت بيدي مئة الف حديث وقال بعض اصحابه دخلنا منزل مالك بعد دفنه فاذا فيه سبعة صناديق كتب من حديث ابن شهاب وصناديق أخرى من كتب اهل المدينة فجعل الناس يقرؤون ويدعون وعن امام الحرمين أن مالكاً أملى في مذهبه نحواً من مئة وخمسين مجلداً في الأحكام الشرعية وفي تنوير الأبصار للحصكفي ان محمد بن الحسن المتوفى سنة ١٨٩ هـ صنف في العلوم الشرعية ٩٩٩ كتاباً.

انتهى تلخيص مقال سيدي الكتاني وظاهر انه لم يرد من مقاله ان الأمة الاسلامية فاقت غيرها من الأمم في جمع خزائن الكتب لأن هذا أمر معروف وانما اراد أن يثبت ان عناية المسلمين بالكتابة والتدوين وجمع الكتب ابتدأ منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم خلافاً لمن قال انه ابتدأ في القرن الثاني للهجرة.

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رحلة اوليا جلبي

«في البلاد العربية»

— ٦ —

وبعد ان استلم السلطان سليم حماة بالامان جعلت سنجقاً تابعاً لأيالة طرابلس الشام، ويبلغ عدد جندها حين السفر مما هو في بطانة امير لوائها ومن الجبجية الذين يقدمهم ارباب التيمار والزعامة نحو الفين(١) وفيها مشائخ المذاهب الاسلامية الاربعة (!) ونقيب أشراف ووجهاء وأعيان وكتخدايري وسردار

(١) كانت الدولة تتخلى عن حقها في العشر والرسوم الاخرى الى اصحاب الخاص والزعامة والتيمار أو توقفه على جهة من الجهات الخيرية وفاقاً لطريقة الاقطاع التي كانت جارية في القرون الوسطى. وتقسيم الأراضي الى خاص وزعامة وتيمار كان باعتبار حاصلاتها المقيدة. مثال ذلك ان الارض التي غلاتها اكثر من مئة الف اقجة (الاقجة ضرب من العملة تعادل ثلث البارة) يطلق عليها خاصاً وتحال على الوزراء والامراء وغيرهم من بطانة السلطان ومقربيه والتي غلاتها من عشرين الف اقجة الى مائة الف اقجة يطلق عليها زعامة وتحال على دفتردار الخزينة في الأيالة ورئيس الالاي في اللواء وقواد القلاع، ومن كان في منزلتهم والتي غلاتها من ثلاثة آلاف اقجة الى عشرين الف اقجة يطلق عليها تيمار وتحال على المستحقين من الجنود وكان كل من صاحب الخاص والزعامة مكلفاً بان يجهز وقت الحرب عن كل خمسة آلاف اقجة جندياً بعدته الكاملة وصاحب التيمار مكلف بان يجهز عن كل ثلاثة آلاف اقجة جندياً واحداً. واستمرت هذه القاعدة التي كانت سائرة في البدء سيراً حسناً الى سنة الف من الهجرة ثم شابها سوء الاستعمال الى ان الغيت سنة ١٢٥٥.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انكشارية (١) وجري باشي (رئيس جند) ويوزباشي (رئيس مئة) ودزدار قلعة ومحتسب ويجبي قاضيها من نواحيها في كل سنة ستة أكياس ويجبي اميرلوائها ثلاثين كيساً . وفي حماة قلعة بنيت فوق تل صناعي على شاطئ العاصي لكن اكثر أبراجها وأسوارها منهدمة (٢) . وفي حماة كثير من القصور

(١) كانت رتب قواد جند الانكشارية تبدأ بآغة الانكشارية ثم برئيس السكبان ثم بكتخدا القول وهو معاون الاغا الكبير او رئيس اركان حربه ثم بكتخدا يري وهو وكيل كتخدا القول وصلة الوصل بين الاغا الكبير وجميع جند الانكشارية يبلغ اوامر الاغا بمعرفة الكتاب الى الدزدارين اي محافظي القلاع والسردارين اي قواد الجند .

(٢) قال القابوني : بنيت قلعة حماة على صورة قلعة حلب فوق تل صناعي عال فقد كانت على هيأة من الاتقان غريبة بنظر الداخل الى باب لها مشمخر بحجارة عظيمة على خمسة جسور مرتفعة فوق الخندق ثم يدخل الى منعطفات الابراج فيرى البلد من النوافذ المفتوحة للحراسة الواسعة من الداخل والضيقة من الخارج ومن فوقها النوافذ الواسعة التي سدت بشبك من الحديد عظيم وبعد اجتياز المدخل بنايات عظيمة من دار الحكومة ومحل الذخائر وبيوت السكن يحيط بها سور عظيم مرتفع وفي مقابلته جامع ابي الفداء وجامع للقلعة ذي منارة شامخة ومنه الى الجهة القبلية بمسافة واسعة حمام كبيرة جداً وفي طرفها الشرقي المطل على طريق باب الجسر بئر واسعة فيها ماء عذب جداً يأتي من مكان خفي من نهر العاصي ولها طريق تحت الارض يصل الى العاصي من جهة الشمال ماراً من تحت بستان الدوالك متصلاً ببعض البيوت وكانت مرصوفة بالحجر الاملس من اسفل الخندق الى حيطان السور لئلا يصعد اليها العدو والقلعة خندق دائر حولها عميق جداً وكان العاصي مرتفعاً عنه ولهذا الخندق طريق الى الماء من المكان المسمى الآن جسر الهوا في مدخل محلة باب الجسر كانوا اذا ارادوا الحصار يفتحون منه ماء العاصي فيمتلئ الخندق . وقد أشار الى ذلك ابن جبير وياقوت اه . قلت وقد ظلت هذه القلعة على هذا المنوال الى ان جاء هولاكو طاغية التتر في سنة ٦٥٨ هـ فخربها واحرق مافيها من الذخائر والعتاد ثم اعاد ملوك حماة الأيوبيون ترميمها الى ان قضى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفخمة ذات الحدائق الغناء والأحواض والمياه الدافقة وأشهرها قصر محمد باشا الارناؤط وهو مبني على شاطيء العاصي وفيه ثلاثمائة غرفة (!) وقاعات عديدة وحمامات وحدائق ولم أر مثل هذا القصر الا في دمشق وقد أولموا فيه لمولانا مرتضى باشا وليمة يعجز اللسان عن وصفها (١) . واشتهر ايضاً

عليها تيمورلنك في سنة ٨٠٣ القضاء الاخير وامست من ذلك الحين ليس فيها الا بعض بيوت وجدران قائمة وسجن للحكومة وانقاض الى بعد مرور اوليا چلبي في القرن الحادي عشر . وفي القرنين الماضيين جردت الاطلال ونقضت الاحجار واستعملت في بناء قصور الكيلانيين والعظميين وغيرها فأضحى سطح التل قاعاً صفصفاً ليس فيه من تراث الاقدمين الا بعض كسور الاحجار وأسس جدران من الآجر الى ان جاءت منذ سنتين بعثة أثرية دانيماركية وشرعت تحفر فيه فكشفت حتى الآن من آثار العرب عدداً غير يسير من الأواني الخزفية وقطع الفسيفساء والقنابل اليدوية الخزفية التي كان يستعملها العرب في حروبهم وغير ذلك وهي دائبة في ربيع كل عام على الحفر ونتأمل ان تصل بعد آثار العرب الى آثار البيزنطيين والحثيين .

(١) ذكر جرجي بني مؤلف تاريخ سورية في اسم باني هذا القصر مراراً في فصل طرابلس فما قاله ان محمد باشا الارناؤطي ولي ايالة طرابلس في سنة ١٠٥٠ هـ وانه بنى على نهر رشعين قصراً وكلف الرعايا اموالاً ثم عزل واعيد ثلاث مرات وذلك من شدة جوره وعسفه وكان في كل مرة يعاد بعد مدة وجيزة وفي المرة الرابعة ارسل الى حماة واستقر بها اه . قيل ان هذا الباشا اعقب في حماة وانه لايزال من اعقابه بعض نساء وانه على الرغم من عسفه كان ولوعاً ببناء القصور والمساجد والحمامات فقد بنى في حماة القصر الذي ذكره الچلبي وبالغ في عدد غرفه ويظن انه هو دار الحكومة التي احترقت في حادثة حماة في سنة ١٣٤٤ هـ ويظهر من وصف الچلبي ان البناء الملاصق للدار المذكورة الذي كانت فيه مدرسة التجهيز ودور بعض السراة المجاورة كانت كلها من مشتملات هذا القصر الفخم . ومحمد باشا بنى ايضاً في حماة جامعاً قرب جسر السرايا يسمى جامع المدفن لأنه دفن فيه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في حماة قصر الشيخ ابراهيم افندي بن الشيخ عبد القادر الكيلاني(١) . اما جوامعها فكثيرة منها جامع ابو عبيدة بن الجراح فاتح حماة وهو في السوق الأعلى قيل انه كان في الأصل كنيسة قديمة وانه بني بمال الخراج الذي أداه اهل حمص وقد زبرت على رخامة فيه النفقات التي صرفت في انشائه والصقت على احد جدرانه(٢) . وهناك جامع قاسم باشا المعروف بكوزلجه وهو اول

وعلى قبره تاريخ وفاته في سنة ١٠٦٨ وكان وقف له عقاراً كثيراً ومن الذين اتصلوا بخدمته وخدمة ابنه علي باشا شاعر حموي اسمه حسن الدفتري المعروف بابن قبنق .

(١) الشيخ ابراهيم الكيلاني جد بني الكيلاني في حماة وهو على ماقيل ابن شرف الدين ابن احمد بن علي الهاشمي ولد في سنة ١٠٤١ وتوفي في بغداد في سنة ١٠٦٨ كان ذا ثروة ومكانة عظيمتين احتجنها بتصوفه ومشيخته بنى قصره الذي ذكره الجلبي من انقاض قلعة حماة وبنى في جانبه جامعاً ولا يزال هذا القصر عامراً باعقاب المترجم وهم يؤلفون اسرة كبيرة لبعض افرادها حظ وافر من سعة المال ووفور الثروة والوجاهة في حماة وضواحيها . والقصر على شاطئ العاصي الأيمن في محلة تدعى جسر بيت الشيخ يقصده السياح لرؤية ما فيه من محاسن البناء العربي كالقصور والقاعات .

(٢) في حماة جوامع ومساجد كثيرة نخص بالذكر منها (الجامع الكبير) الذي ذكره الجلبي وهو في محلة المدينة وجد من عهد ابي عبيدة وكان يسمى الجامع الأعلى قيل انه جدد في خلافة المهدي من خراج حمص على ما نقش على رخامة فيه ثم جاء المظفر عمر فزاد فيه وبنى مدرسة بجواره ثم جاء ابراهيم الهاشمي فانشأ منارته الشمالية سنة ٨٢٥ كما زبر ذلك على رخامة فوق بابها وبنى ايضاً الحرم الصغير في جانب المسجد من جهة الشرق ورواق الجامع ايضاً بناه سنة ٨٣٢ وفي غربي فناء هذا الجامع قبة صغيرة تدعى بيت المال او الخزنة تشبه قبة جامع بني أمية في دمشق بنيت على ثمانية اعمدة ذات تيجان يونانية وتحتها بحرة صغيرة وعلى الأعمدة كتابة عربية قديمة وله حرم واسع جداً وفي جانبه الغربي ضريح المظفر وابنه وليس في حماة جامع مثله في اتساعه وعظمته وله في جهة القبلة منارة مقطوعة الرأس بابهـا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من الحجر الأسود وكان لهذا الجامع اوقاف كثيرة اندرست ولم يبق الا القليل ·

وصف الاثري هرزفيلد هذا الجامع فقال : ان اصل حرمه كان كاتدرائية للنصارى غريبة الشكل وله ثلاثة أفنية مختلفة السعة وثماني دعائم وخمس قباب ومن كل ناحية خمسة عقود او اقبية ويظهر ان الحائط الغربي كان حائط رواق الكنيسة والحائط الجنوبي من العهد السابق للنصرانية كما هو الحال في جامع دمشق كان معبداً ثم بيعة ثم جامعاً · والى جهة الشرق قامت منارة قديمة منفردة وهي مربعة الزوايا زبرت عليها كتابة كوفية ربما كانت من القرن الخامس · وتحيط بصحن الجامع الجميل أروقة معقودة وهناك سدة بمحرابين أمام الحرم وسدة أخرى لها حوض ماء ومحراب منفرد في الرواق الشمالي وخزنة قائمة على ثمانية اعمدة قديمة وفي الرواق الشرقي تربة ومصلى ولها نوافذ صلبة معمولة من النحاس من عهد المماليك ومن الرواق الغربي يصل الانسان الى قبة الملك المظفر محمود وله تابوت معمول بالخشب الجميل المنقوش وهناك منارة ثانية قامت في الخارج وسط الرواق الشمالي ويستدل من كتابته وشكله انه من عهد المماليك وفي جامع حماة تجلت خاصية من هندستها تجلياً غريباً وذلك ان ظاهر الحيطان مزين بنقوش رسمت بالوان تشبه الفسيفساء لمراوحتهم في صفها بين حجر الحرّي الأسود والحجر الكلسي الأبيض · ومن جوامع حماة (جامع الحيات) في باب الجسر كان متسعاً وقد هدم من جهة الغرب فذهب نصفه وعدا عليه الجوار فأخذوا من ارضه الشرقية ربعه · بناه ابو الفداء وعمل لحرمه من جهة الشرق شباكين كبيرين بينهما عمود كبير من الرخام على شكل افاعي ملتفة ولهذا سمي جامع الحيات وعمل فيه خزانة كتب كبيرة كان فيها سبعة آلاف مجلد فذهبت فيما ذهب منه ونقش حرمه بالذهب والفسيفساء والرخام الملون في جدرانه وارضه وعمل له من الغرب شباكين كما في جهة الشرق غير انهما هدما وادخلا في البستان المجاور له · وعلى يمين مدخل الجامع الذي ينزل اليه بدرج غرفة فيها ضريح الملك المؤيد ابي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ اصلحها بعد دثورها منذ سنتين العالم المصري احمد زكي باشا · وبنى رجل ايضاً حموي متوسط الحال يدعي الانتساب الى السلطان بدر الدين حسن اخي ابي الفداء منارة جميلة في جانب الضريح كان المنارة القديمة المندثرة · و (جامع السلطان) في محلة الدباغة بناه السلطان حسن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من حكم حماة من العثمانيين بعد فتح السلطان سليم(١) . وأشهر تكاياها « تكية عبد القادر الكيلاني » وهي عامرة ومزخرفة وذات ايراد جزيل وتعج بالدراويش(٢) . وأسواق حماة وان لم تكن عامرة بقدر أسواق حلب لكنها حافلة بجميع أنواع البضائع القيمة ويكثر فيها الصياغون والحلاقون . وحر حماة شديد لوقوعها في وسط الاقليم الرابع وتهب من بريتها ريح سموم

شقيق ابي الفداء على هيأة جامع الحيات ومشتملاته و(الجامع النوري) في محلة باب الناعورة بناه نور الدين الشهيد في سنة ٥٥٨ بعد الزلزال الكبير الذي هدمت فيه حماة واوقف له اوقافاً كثيرة لم يبق منها اثر وكان له باب شاهق من الغرب درس وباب آخر من الشرق باق حتى اليوم وبين هذين البابين تاريخ بناء الجامع محفور بخط جميل وحروف ضخمة . وصفه هرزفيلد فقال : هذا الجامع على الشاطئ الأيسر من العاصي في ارض منحدرة وعلى بناء نحتي عال . بني هذا الجامع على عهد نور الدين وعلى ما دخله من الترميمات الكثيرة تشاهد فيه الى اليوم اجزاء مهمة من البناء القديم ولا سيما الحرم الطويل الذي عقوده حديثة العهد بالنسبة لمجموع الجامع وكذلك القباب الثلاث من الرواق الشمالي المختلفة الأشكال . والأبنية الفوقانية من الجهتين الشرقية والشمالية والحائط الخارجي الشمالي من الجامع . وربما كان الجزء الأسفل من المنارة بما فيه الحجارة المنحوتة البيضاء والسوداء قديم العهد ايضاً . وفي هذا الجامع بقايا منبر جميل عمل من الخشب يرد الى زمن نور الدين ثم محراب زين اجمل زينة فيه اعمدة من الرخام المجزع من عهد الملك المظفر محمود (٦٢٦ـ٦٤٢) وفي مكان آخر من الشرق محراب ذو اعمدة من المرمر زبر في تيجانها اسم ابي الفداء .

(١) هذا الجامع لم يعرفه احد ممن سألتهم في حماة ولا سمع بهذا الاسم . فمن أين أتى الجلبي بذلك .

(٢) نفى الصابوني وجود التكايا الآن في حماة . اما التكية الكيلانية فقد أسماها زاوية وقال أنها من بناء بني الكيلاني القاطنين في حماة منذ القرن السابع . والذي علمته ان الايراد الذي ذكره الجلبي اندثر والدراويش لم يعد لهم أثر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لذلك يكثر السمر في اهلها ويقل الجمال في نسائها (كذا) . ويلبس الرجال جبباً وغنابير ملونة تكون في موسريهم من الحرير ومتوسطيهم من القطن أو الصوف وتلبس النساء في أرجلهن أحذية طويلة الساق ويلتحفن بملآت بيضاء .

ويصنع فيها شراشف ومناشف ومناديل حريرية . ولكثرة الشبان الذين يتجندون تكثر الفروسية بين اهلها ويصنع فيها سروج ولجم جميلة متقنة . اما قمحها فيماثل القمح الحوراني في الجودة . وكذا الأمر في شعيرها وقطانيها . وتكثر في حماة الخيول الاصيلة . اما حماماتها فكثيرة وعلى غاية من الحسن واتقان الخدمة أخص بالذكر حمام (١) محمد باشا الارناؤد الذي لم أر في ديار الروم مايماثله في الإبداع الا ان يكون حمام محمد كراي في بغجه سراي عاصمة بلاد القريم .

وفي حماة نواعير عظيمة منصوبة على نهر العاصي يسمع القادمون الى هذه البلدة أنينها من مسافات بعيدة . وهي دواليب مؤلفة من اخشاب واعمدة ومسامير حديدية على غاية من الطول والضخامة . وتنصب المياه من هذه النواعير في قناطر تذهب بها الى قصور البلدة ودورها وحماماتها ومساجدها وخاناتها . ولكل ناعورة اوقاف ذات ايراد وخدم ونجارون مهيأون لخدمتها . واذا اقترب الزائر الغريب منها تكاد آذانه تصم من شدة الضجة . والاغرب

(١) هو حمام الباشا الذي كان في جانب جامع المدفن . والحمام والجامع من بناء محمد باشا الارناؤط الذي مر ذكره . وقد اندرس هذا الحمام منذ قرن في جملة المعالم الكثيرة التي اندرست في حماة وبيعت وهي عامرة للتجارين كدار الفرح في محلة باب الجسر كانت وقفاً للأفراح فمن أراد ان يتزوج مثلا يأخذ مفتاحها من متوليها ثلاثة ايام ذكره الصابوني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من كل ذلك رؤية غلمان حماة المتشردين يتعلقون باطراف الناعورة ويدورون بدورانها حتى اذا علت بهم القوا بانفسهم الى العاصي فيغوصون فيه ويسبحون . وفي حماة مئات من الحدائق والبساتين التي تروى من هذه النواعير . ولا يخلو كل بستان من ناعورتين او ثلاث على ان أعظم ناعورة بينها هي ناعورة المحمدية التي سارت بذكرها الركبان (١) . وفي حماة قبران لعالمين من الترك احدهما المولى حامد جلبي الشهير بطاشكوبري زاده والثاني المولى ابراهيم جلبي الآذري وكلاهما مدفون بجوار التكية الكيلانية وتاريخ وفاة الچلبي الآذري سنة ٩٩٣ هـ (٢) .

(١) نواعير حماة كثيرة وهي من صنع الاومانيين والعرب وكان منها في زمن ابي الفداء ٣٢ ناعورة . اما الآن فهي أقل من ذلك أكبرها ناعورة المحمدية التي ذكرها الچلبي وهي في باب النهر أنشئت في أيام المعز الاشرف السيفي كافل حماة في سنة ٧٦٣ لسقي الجامع الاعلى ومنها ناعورة المأمورية قرب جسر السرايا أنشئت هي وقناتها بامر الحاج بلباك كافل حماة في سنة ٨٥٧ تسقي جهة السوق . وقد اقتبس الصليبيون فيما اقتبسوه من بلاد الشام صنع النواعير ايضاً فأوجدوا في ألمانيا في واد صغير في فرانكوني على مقربة من بايروت نواعير كالتي في حماة لاتزال دائرة . ذكره سوبرنهايم في المعلمة الاسلامية .

(٢) قيل انه كان في جوار الزاوية الكيلانية مقبرة للكيلانيين درست وبني في محلها دور ولعل هذين القبرين اللذين ذكرهما الچلبي كانا فيها . اما حامد چلبي فلم اعثر على ترجمته ولعله كان قاضياً في حماة ورث القضاء والعلم عن ابيه اوجده عصام الدين ابي الخير احمد بن مصطفى الشهير بطاشكوبري زاده مؤلف كتاب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية وكتاب موضوعات العلوم وغيرهما وكان عصام الدين من اعظم علماء الترك العثمانيين افضل من الف منهم ونظم باللغة العربية توفي في سنة ٩٦٨ . وآذري چلبي كان على ما قاله شمس الدين سامي مؤلف قاموس الاعلام — من الفضلاء المبرزين في عهد السلطان سليم الاول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان عالماً شاعراً لطيف المعشر سلك مسلك القضاء وما زال يتنقل في قضاء مدن شتى في الاناضول حتى كانت خاتمة مطافه حماة توفي فيها سنة ٩٩٣ ودفن في خارجها وله ديوان شعر تركي سماه « نقش خيال » .

قلت ويبلغ عدد سكان حماة الآن اربعين الفاً تسعة اعشارهم من المسلمين واكثر البقية من الروم الارثوذكس واقلها من السريان القدماء والسريان الكاثوليك والبرتستانت وحماة مابرحت قاعدة لمتصرفية كان يتبعها اقضية حماة وحمص وسلمية ومصياف ثم فصلت عنها حمص وجعلت متصرفية والحقت مصياف بحكومة اللاذقية ولم يبق لحماة سوى قضاءها المركزي وقضاء سلمية يتبع الاول نواحي حماة وطار العلا والحميري والحمراء ويتبع الثاني نواحي علي كاسون ومعرشحور وعقيربات وسلمية . وحماة بلدة زراعية اكثر منها صناعية وجل علائق سكانها مع الفلاحين والبدو فاذا جادت السماء والامطار واقبلت المواسم حسنت حالتهم وان شحت حصل الجدب وعم الضيق . اما صناعاتها فهي البياض ومنسوجات الحرير وقد كان لها في الماضي القريب مكانة كبرى وكان المرتزقون منها في حماة — ومثلها في حمص ودمشق وحلب وطرابلس — يعدون بالالوف ذكر في (سالنامة ولاية سورية) لعام ١٣٠٥ هـ انه كان في حماة ٥٠٠ نول يشتغل بها ٨٠٠ عامل يصنعون في كل عام ٣٠٠٠٠ من عدة الحمامات كالمناشف والفوط و ٣٦٠٠٠ ثوب من البياض و ١٠٠٠٠ شرشف فراش مما كان يبلغ ثمنه ٧٠٠٠٠ ذهب عثماني اهـ . بدأ هذا الوارد يتضاءل منذ اليوم الذي كثر فيه اقبال الشرقيين على استعمال الثياب والفرش الافرنجية وزادت ضؤولته بعد الحرب العامة على اثر فصل بلاد الشام عن الاقطار المجاورة التي تروج فيها هذه المصنوعات واخصها بر الاناضول والقطر المصري وتزييد رسوم المكس عليها الى ان بطل استعمالها في الاناضول وتعذر تصديرها الى مصر فماتت هذه الصناعة او كادت وساء حال مرتزقيها .

وتصدر حماة للخارج أعتاق الخيول العربية وانواع الحبوب والسمن الحديدي الفاخر المشهور والصوف والجلد . وفيها كثير من الجوامع والكنائس والمدارس الميرية احداها مدرسة تجهيز والمدارس الخاصة كدار العلم والتربية التي تقيم في قصر بني العظم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاثري وفيها الصيارف والاطباء والصيدليات والحمامون وتجار السلع المختلفة ومن هذه السلع ما هو خاص بالبدو . ويكثر في اهل حماة القرع وامراض العيون لكثرة العجاج وشدة الحرارة والرطوبة في الصيف وقلة العناية بالصحة . وابهج الفصول في حماة الربيع - تزدان فيه حقولها وحدائقها وازوارها بحللها السندسية ويقصد الحمويون آنئذ المتنزهات والمقاصف المشرفة على تلك المرتبعات فيضربون الخيام ويقضون فيها اياماً واسابيع ويجلب البدو الذين يكثر وجودهم في براري حماة — اللبن الخاثر الجيد ومشتقات الحليب كاللباء والزبد والكشأة وجميعه مما تباهي حماة بوفرته وجودته وواردا الفصول فيها الصيف والخريف فانهما شديدة وطأتهما . وقد انجبت حماة في العصور الغابرة علماء وأدباء كثيرين ذكروا في كتب التراجم ومابرح اهلها في الجملة ذوي شغف بالدراسة وبينهم الآن لاسيما في الطبقة الوسطى عدد غير يسير من حملة الشهادات المتوسطة والعالية في مختلف المسالك . هذا وينقص حماة لتحسين جمالها الطبيعي تغيير شكلها الموروث منذ قرون وذلك بتنظيم شوارعها وتنظيفها وتشييد المباني على الطراز الحديث وايجاد الفنادق والمطاعم والمسارح التي تجذب اليها الغرباء والسائحين وجلب الماء القراح والنور والكهرباء واصلاح بساتينها واعادة الفواكه التي ذكرها ابن بطوطة وشيخ الربوة : الى آخر ما هنالك من وسائل العمران التي قصرت فيه عن بقية مدن الشام .

« للبحث صلة » وصفي زكريا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال في ص ٦٧ — لم نخالف انامله · والصواب لم تخلف ·

وفي ص ٦٨ — يعدن عداة زور · والصواب عدات ·

وفي ص ٦٩ — باوصال الحسين · والصواب فأوصال ·

وفي ص ٧٠ — واعلم لقد خشيت صدر اخ · والظاهر ولقد خشنت اي اوغرت ·

وفي ص ٧١ — ان الضيف يخسر ما رأى · والظاهر مخبر ·

وفي ص ٧٢ — من المشترين الغدر · والصواب من المشتوين القد ·

وفي ص ٧٢ — اي يأخذون العهد الخ · والصواب ان هذا نثر وليس بشعر ·

وفيها · امرأة عبد الصمد · وسياق القول يقضي بان تكون أم عبد الصمد ·

وفي ص ٧٣ — شعار المولدين · والصواب اشعار ·

وفيها · لا ازرها · والصواب لا ازورها ·

وفي ص ٧٤ — بقول عبد الصمد · والصواب يقول ·

وفيها · عمرو بن فرخ الرجحي والمعروف الرخجي ·

وفيها · وايضاً لقبح مسبته · والصواب واتقاء ·

وفي ص ٧٥ — لقيب اعرابياً · والصواب لقيت ·

وفيها · ضخم ضجر عضوب · والصواب ضخم حضجر غضوب ·

وفيها · نابض اوقار · والصواب اوتار ·

وفيها · له في الغيبة بعد الغيبة عند الخليفة · والظاهر في الفينة بعد الفينة ·

وفي ص ٧٦ — وما ادى · والصواب وما ادري ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها · فمن تيك لم اصبر · والأولى فديتك لم اصبر ·
وفي ص ٧٧ — على عتب الضمير · والصواب غيب ·
وفيها · لى ان جرى · والصواب الى ان جرى ·
وفيها · فبدل منا بمشهد بمغيب · والصواب فبدل منها مشهد بمغيب ·
وفيها · الى شر يومها قد همع والى عارضها قد لمع · والظاهر الى شؤبوبها قد لمع والى عارضها قد همع ·
وفيها · بالوعيد قد اروى · والصواب اورى ·
وفيها · داهية نار · والظاهر نآد ·
وفي ص ٧٨ — سهلت لك الوعود : والصواب الوعور ·
وفيها · من ركن ملم · والأولى ركن يلملم وهو جبل على مرحلتين من مكة ·
وفيها · موضع السيف من عاتقه فنعفو عن قتله · · والظاهر من عنقه فيمنعني من قتله ابقائي · ·
وفي ص ٧٩ — الحقد داء ردي · · والصواب داء دوي ·
وفيها · جعلت قلبي كطرق السبك : والصواب كظرف · ·
وفيها · قيس بن الكشوح · وفي امالي القالي ابن مكشوح ·
وفيها · تمثل به على · · راى عبد الرحمن · والصواب لما رأى ·
وفي ص ٨٠ — الا تبقي الحياء · ورواية البيت الا تقفى الحياء كما في امالي القالي ·
وفي ص ٨١ — طاط من اشرافه · والصواب طأطئ ·
وفي ص ٨٣ — الى العلا · · · حاورا · والصواب الى العلى · · حاروا
وفيها · يعول اثنا عشر · · والصواب اثني عشر ·
وفي ص ٨٤ — انما طيب الثناء · والأولى طيبك الثناء ·
وفي ص ٨٥ — وموته موته لا موته الداني · والأولى وموته خزية · ·
وفيها · اخذ هذا البيت الراضي · والصواب الرضي ·
وفيها · اليت الشرى · والصواب أليث الشرى وروى هذا البيت · هكذا بنفسي ثرى ضاجعت ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها . يذكر بخدمة سلفها . والأولى يذكرة بجرمة .
وفي ص ٨٧ — يطيع هو الصابي . والصواب هوى . .
وفي ص ٨٨ — قطعت الياء من ديمومة . والصواب اليك من . .
وفيها . دمع الدموع باثر . . والصواب دمع المودع نحو . .
وفيها . مادمت انت ان تقوم . والصواب اسقاط ان .
وفي ص ٨٩ — كايشرف غيرهم . والصواب كما يشرف .
وفيها . قطع متن الشعراء . . والصواب متن الشعر .
وفي ص ٩٠ — اعطاك سَورة . والصواب سُورة .
وفيها . لعمرو ابن هند عضبة . والصواب غضبة .
وفيها . وحقر المشارك . والأولى وحقد .
وفي ص ٩١ — في حياتك لي عظاة . والصواب عظات .
وفيها . تستقل ملك العباد . والصواب بملك . .
وفي ص ٩٢ — بالسطان الانفس خائفة والصواب بالسلطان الانفس جائعة .
وفي ص ٩٣ — صوالح صدغيها . والصواب صوالج .
وفي ص ٩٥ — يضيق بالضرر وسعه . والصواب ويسعه .
وفيها . لحياه رعدة . والصواب لحَياه .
وفيها . ياأصحاب الجدود . . . المطروزة . والصواب ياأصحاب البرود . . . المطرزة .
وفي ص ٩٦ — ويقل شبا . والصواب ويفل . .
وفيها . وان قلباً لم ينصحه . وفي الاصل لم ينضجه .
وفيها . اسفرت الخلوة عن وجهة . والصواب عن وجهه .
وفي ص ٩٧ — خُلِعت خجلة . والاولى خَلعت .
وفي ص ٩٧ — صار بحراً مروجه في اليدين . والصواب صار مجرى يروجه كما في الديوان .
وفيها . تجاريا الى مدد . والصواب الى أمد .
وفي ص ٩٩ — عزني فيها لئيم وسامني . والاولى وساءني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص ١٠٠ — ولما احتفل القائد . والصواب القائل .

وفيها . بلاد حل بها الشباب تمائي . والصواب بلاد بها حل ...

وفي ص ١٠١ — ذكر ان سكرته تعطي . والصواب ان غول سكرته يغطي .

وفيها . مقدار فضيلته في . والظاهر في قوله .

وفي ص ١٠٢ — فاستهلت مدامعي شوقي . والظاهر لشوقي .

وفي ص ١٠٣ — باردات النوائب . قال في الذيل النوائب هنا بمعنى الانياب ولم اجدها بهذا المعنى ولعلها الانايب اصلها انابيب جمع انياب .

وفي ص ١٠٤ — فاهتاج معتز . والاولى فاجتاح .

وفيها كأن ببغداد . والصواب كأن بغداد ... وبذلك يستقيم الوزن .

وفي ص ١٠٤ — شوق الى وجه وليس بصحيح الوزن . والاولى الى وجهه .

وفي ص ١٠٥ — تخذتكم دُرعا . والصواب درعا .

وفيها . فيها منقوشه . والصواب منقوشة .

وفي ص ١٠٦ — امتطى بالجوزاء . والصواب الجوزاء .

وفيها . موثوقة بالوثاقة . والأولى موصوفة او موسومة ..

وفيها . فهمي حمى . والصواب فهي ...

وفيها . قبل الخط مجرى . والصواب قبل الخطو نحوها مجري .

وفي ص ١٠٧ — شرافته ... شرافات . والصواب شرفاته ... وشرفاته .

وفي ص ١٠٨ — يقضي زمامه . والصواب ذمامه .

وفيها . قوي الاستقلال والاضطباع . وقال في الذيل الاضطباع النهوض . والصواب اضطبع الشيء ادخله تحت ضبعيه اي عضديه وربما كان الاصل والاضطلاع .

وفي ص ١٠٩ — ولا بليت عذرا . والصواب ولا أبليت .

وفيها . ولولا النعمة بالزيارة نعمة لم تزل ... وصواب العبارة . وله . احق النعم بالزيادة نعمة لم تزل ...

وفيها . عادية احكامها ... والصواب غادية لانها تقابل رائحة في الجملة الآتية .

وفيها . قبض الله من الأمير . والصواب قيض ...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها • القى عصا التيار • والصواب التسيار •

وفي ص ١١٠ — فانسى به حادث الكلم • والصواب وآسى به •

وفيها • اذا تغذيت ... بالغذاء • والصواب تغديت • بالغداء وبه تحصل المجانسة مع قوله اراغ دائي •

وفيها • آذى قفاه ما ذاق فاه • والظاهر اذا قفاه اذاق فاه

وفيها • من عجبهن زحام • والظاهر من جمعهن •

وفيها • فرعى الله طويل حياة • والصواب فدعا الله طويلا يرجى •

وفيها • وافاه بعد تأبين بشر • والصواب بعد يأس بشير وحينئذ يصح المعنى •

وفيها • بدا بين ايدينا عمودا • والصواب عمود اوترى بين ايدينا عموداً •

وفي ص ١١٢ — خرراسه • والصواب حر اوجذ •

وفيها • قد كسى الباطن ... والأولى حذف قد •

وفيها • وضفر من بنات • والصواب وصفر •

وفيها • واظهرها عواري • والصواب عوار •

وفيها • وامست تنتج • والصواب وليست •

وفيها • لكل ساري • والصواب سار •

وفي ص ١١٣ — ويزوغ عنه • والصواب ويروغ عنه •

وفيها • فبعد الترك • والظاهر فبعض الشوك •

وفي ص ١١٤ — جم الزلال • والصواب جم الزلازل •

وفيها : اذا سئلوا جادت سيوف اكفهم عرائك احداث الزمان الجلائل

وهو ملفق من بيتين وهما :

اذا سئلوا جاءت سيوف اكفهم تطاير جمات التلاع السوائل

خليقون سروا ان تُلمن اكفهم عرائك احداث الزمان الجلائل

وفي ص ١١٦ — من هجنه الرد • والصواب من هجنة •

وفي ص ١١٧ — في الذيل • المتخمط هنا الثائر الهائج • والمتخمط القهار الغلاب الذي له جلبة من شدة غضبه ولم ارها بمعنى الثائر •

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها · ببيتين اهلنا · والاولى يحلن ·
وفيها · برياك يغذو ربنا بلداً قفرا · والاولى برياك تعروري بنا ···
وفيها · الرتاج الاغلاق · والصواب هو الباب العظيم او المغلق عليه باب صغير ·
وفي ص ١١٨ — تلهب جمر الفرقد · والصواب الغرقد وهو شجر عظام ·
وفيها · نذود النفوس الضاريات والاولى الصاديات ·
وفيها · في الذيل مرجحنة متماوجة · والاولى ثقيلة واسعة مائلة من ثقلها ·
وفي ص ١١٩ — كقول الطرماح في النور · والصواب في الثور ·
وفيها · عتباً بحيكم · طال بحيكم · والصواب بجبكم في الموضعين ·
وفي ص ١٢٠ — بوصل منى تطلبه والصواب متى تطلبه ·
وفي ص ١٢٣ — وليس ذا حين الزيادة · والصواب حين الزيارة ·
وفيها · ما قلت للطيف الملم الا ابتعد · والبيت في الديوان هكذا :

ما قلت للطيف المسلم لا تعد تغشى ولا كفكفت حامل كاسي

وفيها · فلم يدر ثغر مادها وجيد · وفي الديوان فلم يدر نحر ·
وفي ص ١٢٣ —

أني أهتدي في ظل اخضر مغدق حتى تميم بالعناء وسادي

وصوابه : انى اهتدى في ظل اخضر مغدف حتى تميم بالعراء وسادي
وفي ص ١٢٤ — ممنوناً ولا نزفا · والصواب ولا نزفا ·
وفيها · كمن يعي بحجته وسط النداء · والصواب يعيا ··· وسط الندي ·
وفيها · مالي ومالك شبه حين اذكره · والأولى انشده ·
وفي ص ١٢٥ — دون الخير من شر · والصواب من ستر ·
وفي ص ١٢٦ — كالشراب الرقراق · والصواب كالسراب ·
وفي ص ١٢٧ — كسوة من اعز ادرع · والصواب اغر اروع ·
وفيها · برد المضاع · والصواب برد الصناع ·
وفي ص ١٢٨ — على عقوق الثروة · والصواب على حقوق ·
وفيها · في اخس رتان · والظاهر زمان ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص ١٢٩ — موكل بحب الاجل . والصواب الآجل .

وفي ص ١٣٠ — لبسته الخالدة . والصواب الخالدة .

وفي ص ١٣٢ — والظافر به عزيمة . والأولى والظفر به .

وفيها . سفائح جهله . والظاهر سفاتح .

وفي ص ١٣٣ — لايحل الفاقة ولايحل خناقة . والصواب لايحل انفاقه ولايحل خناقه

وفي ص١٣٣ — عوانها اذا الوحوش . والصواب عنوانها .

وفي ص ١٣٦ — لا يقع الا في البذر . وفي رسائل البديع الا في النذر .

وفي ص ١٣٧ — الا قفص اللفظ . وفي الرسائل الاقنص اللفظ .

وفي ص ١٣٨ — ويفل حجيج خصمه بمس كتاب حكمه . والظاهر بمسكتات حكمه .

وفي ص ١٣٩ — ومن اللغات اذا تعهد المهمل . والصواب اذا تعد وبه يستقيم الوزن .

وفيها . كل قيمة نضيرة . والظاهر خطيرة .

وفيها . وتحنو على الرقة والتحفي ... وسياق القول يقتضي ان يقال على الرقة له والتحفي به ...

وفيها . ولم يختلط به قلب معاب . والظاهر ثلب معاب .

وفي ص ١٤١ — في التعزية قررت عيناً افديك . والظاهر اسقاط قررت عيناً .

وفيها . توجب انه ملك لايحقق اعطاء ولا يتحصل . والأولى توجب انه ملق لايحقق وعطاء لا يتحصل ...

وفيها . فتيل فهل فيكم له اليوم ثائر . والصواب اليوم ثائر .

وفي ص ١٤٢ — ويتزرن على العواتك . قال في الذيل العواتك جمع عاتكة وهي المحمرة من الطيب والمراد هنا الارداف . والصواب العوانك جمع عانك وهي الرملة المنعقدة المرتفعة وهي كذلك في امالي القالي .

وفيها . ويتهادين على الدوانك وقال في الذيل الدوانك جمع دونك وهو الوادي . والصواب الدرانك جمع درنك وهي الطنافس .

وفيها . وعن الحياء حور . وقال في الذيل حور مترددات . والصواب وعن الخنا نور جمع نؤور وهي النفور من الريبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي ص ١٤٣ — هو داء تداوي به النفوس · والصواب تدوى به ·
وفيها · وحمى مضطرم · والصواب وجمر مضطرم ·
وفي ص ١٤٤ — وقد ذكرت ابصار قلوب ابنائها والظاهر كسرت ·
وفي ص ١٤٥ — وليس بخافي · والصواب بخاف ·
وفي ص ١٤٦ — يجني بها ثمر الانام · والصواب الاثام ·
وفي ص ١٤٧ — لقد جمعتنا ظرفاً · والصواب جمعتا ·
وفيها · قال اللبحتري · والصواب البحتري ·
وفي ص ١٤٨ — نطاقها مجرب وازارها محصب · والصواب نطاقها مجدب وازارها مخصب ·
وفيها · واستوفى ماء الحسن · والظاهر اقسام الحسن ·
وفيها · صورة تجلي الأبصار · والأولى تجلو ·
وفيها · كان خده سكران من خمرة فمه · والسجع يقتضي · خمرة طرفه ·
وفي ص ١٥٠ — وتشوك رغفران خطه · والظاهر تشوك زعفرانه ·
وفيها · فارقنا خشفاً · والصواب خشفاً ·
وفيها · والاظفار حما · والظاهر حمى ·
وفي ص ١٥٣ — ويخد خذ · والصواب خد ·
وفي ص ١٥٤ — وزري ملكي · والظاهر وزي ملكي ·
وفي ص ١٥٧ — أتحت سروره · وفي الديوان أبحت ·
وفي ص ١٥٨ — وللماء ما دارت عليه القوانس · وقال في الذيل القوانس اعالي الرؤس · وفي الصحاح القونس أعلى البيضة من الحديد · وبعد ذلك فرواية البيت هكذا :

(وللماء ما دارت عليه القلانس)

وفيها · وحكى الذباب بها فليس ببارح · والرواية وخلا الذباب ·
وفي ص ١٦٠ — يعادوني قطع · والصواب يعاودني قطع ·

« للبحث صلة » سليم الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جامع التواريخ

— أو —

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

— ٦ —

وحدثني قال حدثني القاضي احمد بن سيار قال حدثني شيخ من التجار بعمان قال كنت بالابلة أريد الخروج الى البحر فرأيت سائلاً بباب الجامع فصيح اللسان مليح المسألة فرققت له واعطيته دراهم صالحة وخطفت في الوقت الى عمان فاقمت بها شهوراً ثم قُضي لي ان مضيت الى الصين فدخلتها سالماً فاذا انا يوماً اطوف فاذا الرجل بعينه قائماً في السوق يتصدق فتأملته فعرفته فقلت له ويحك سائلاً بالابلة وسائلاً بالصين فقال قد دخلت الى هذا البلد ثلاث دفعات وهذه الرابعة لطلب المعيشة فلا اجدها الا من الكدية فارجع الى الابلة ثم ارجع الى هاهنا قال فعجبت من شدة حرمانه .

* * *

وحدثني قال حدثني قاضي القضاة ابو محمد بن معروف رضي الله عنه قال حدثني بعض اهل بغداد عن ابي عبد الله بن ابي عوف انه قال ضاق صدري في وقت من الأوقات ضيقاً شديداً لااعرف سببه فتقدمت الى من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حمل لي طعاماً كثيراً وفاكهة وعدة من جوارٍ الى بستانٍ لي على نهر عيسى وامرت (١) غلماني واصحابي ان لا يجيئني احد منهم بخبر يشغل قلبي ولو ذهب مالي كله ولا يكاتبوني وعملت على ان أقيم في البستان بقية اسبوعي أتفرج مع أولئك الجواري قال وركبت حماري وقد تقدمني كلما أمرت بحمله فلما قربت من البستان استقبلني فيج (١) معه كتب فقلت له من أين وردت فقال من الرقة فتتبعت نفسي ان أقف على كتبه وأخبار الرقة وأسعارها فقلت له تعرفني فقال نعم فقلت انت قريب من بستان لي فتعال معي حتى اهب لك دنانير وأغير حالك وأطعمك وتستريح الليلة في البستان وتدخل بغداد غداً فقال نعم ومشى معي راجعاً حتى دخل البستان فأمرت من فيه ان يدخله حماماً فيه ويغير ثيابه ببعض ثياب غلماني ويطعمه فابتدروا معه في ذلك. وتقدمت (٢) الى غلام لي فاره فسرق كتبه وجاءني بها ففتحتها وقرأت جميع مافيها وعرفت من أسرار (٣) التجار الذين يعاملوني شيئاً كثيراً وتفرجت (٤) بذلك ووجدت جميع الكتب محشوة الى التجار بان يتمسكوا بما في ايديهم من الزيت ولا يبيعوا منه شيئاً فانه قد غلا عندهم وعزّ ويوصونهم بحفظ مافي أيديهم فأنفذت الى وكلائي في الحال فاستدعيتهم فجاؤا فقلت لهم خذوا من فلان الناقد وفلان الناقد كلما عندهم من العين والورق الساعة ولا ينقضي اليوم او يبتاعون (٥) كلما يقدرون عليه من الزيت واكتبوا اليّ عند انقضاء النهار بالصورة فمضوا فلما

(١) ناقل البريد . (٢) بالاصل : وفقدت . (٣) بالاصل : اسار بحذف الجار .
(٤) لعله : وفرحت . (٥) لعله : ولا ينقضي اليوم أو تبتاعوا الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان العشاء جاءني خبرهم بانهم قد ابتاعوا زيتاً بثلاثة آلاف دينار فكتبت اليهم بقبض الوف دنانير أُخر وبشري كلما يقدرون عليه من الزيت وأصبحنا ودفعت الى الفيج ثلاثة دنانير وقلت له ان أقمتَ عندي دفعت اليك ثلاثة دنانير أُخرى فقال أفعل وجاءتني رقعة أصحابي بانهم ابتاعوا زيتاً باربعة آلاف دينار وانه قد تحرك سعره لطلبهم إياه فكتبت بان يبتاعوا كلما يقدرون عليه وان كان قد زاد وشاغلت الرسول اليوم الثالث ودفعت اليه في اليومين ستة دنانير وأقام ثلاثة ايام وابتاع أصحابي باربعة (١) آلاف دينار أُخرى وجاؤني عشياً فقالوا كان ما ابتعناه اليوم زائداً على ماقبله في كل عشرة نصف درهم ولم يبق في السوق شيءٌ يفكر فيه فصرفت الرسول واقمت في بستاني اياماً ثم عدت الى داري وقد قرأ التجار الكتب وعرفوا خبر الزيت بالرقة فجاؤني يقرعون ويبذلون في الزيت زيادة اثنين في العشرة فلم أبع فبذلوا زيادة ثلاثة في العشرة فلم أبع ومضى على ذلك نحو من شهر فجاؤني يطلبون زيادة خمسة وستة فلم أفعل فجاؤا بعد ايام فبذلوا للواحد الواحد فقلت في نفسي ترك هذا خطأ فبعته بعشرين الف دينار فنظرت فلم يكن لضيق صدري وانفرادي في البستان ذلك اليوم سبب الا ما أحبه الله تعالى ان يوصل اليَّ ربح عشرة آلاف دينار .

* * *

وحدثني قال حدثني صائغ كان يخدم في خزانة الامير معز الدولة يعرف بطاهر قال كنت أشرب يوماً في منزلي وعندي جماعة من إخواني

(١) الصواب : ثلاثة كما يظهر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فانقطع بنا النبيذ فخرجت احتال لهم شيئاً من ذلك فلقيني ركابيّ فقال الامير يطلبك فقلت قل انك لم تجدني قال لا افعل فقلت خذ مني ديناراً وقل انك لم تجدني قال لاأفعل قال وانا معه اذ جاء ركابي آخر فبذلت لهما دينارين فأبيا وجاء الثالث فمضيت وحملت معي غلاماً كان لي فحين دخلت الى الامير قال لي امض فانظر مايقول لك علي المغني في الخزانة فافعله فجئت الى الخزانة فقلت لعلي ايش تريد فاخرج اليّ مناطق كثيرة ذهباً موكدة (١) بلاسيوف مما أخذه معز الدولة من تركة اخته (٢) وكانت الاخت تشدها في اوساط الجواري وتلبسهن القراطق والخفاتين وتلك المناطق فوقها ويخدمونها (٣) كذلك فلما حصلت لمعز الدولة لم يستحسنها فامر بكسرها وصياغتها مراكب وسيوفاً ومناطق اعجمية فقال لي اجلس واقلعها حتى ننظر كم يجتمع منها ويصاغ قلت ليس معي آلتي التي تستعمل فقال انفذ من يحضرها فأنفدت غلامي فأحضر بعض الآلة فما زلت اقلع واغتفل المغني واسرق واجعل ذلك في كمي وتحت عمامتي وارمي الى غلامي فاذا حصل معه شيء قلت له هات المبرد (٤) هذا قد كلّ فامض وجئني بغيره او هات الآلة الفلانية فيمضي وحصل (٥) ماقد سرقناه ويجيء بالآلة واسرق واعطيه واطلب آلة أُخرى على هذا الى ان جاء المساء فجمع علي المغني تلك المناطق واخذ الوعد عليّ في الحضور في غد

(١) بالاصل : مولدة . (٢) بالاصل : أخيه .
(٣) الصواب يخدمنها . (٤) لعله سقط : الفلاني او الآخر .
(٥) لعله : ويحصل اي يضع في البيت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومعي الصناع وشريكي الموسوم (١) معي بالخدمة في الخزانة فانصرفت فوزنت ماقد حصل عندي و كان اربع مائة وثمانين مثقالاً. فقلت اقبالي هذا حملت اليه كرهاً حتى اخذته بعد ان بذلت ان اعطي دينارين جعلاً ولا امضي وحدثتهم (٢) بالقصة فلما كان من الغد حضر الصناع وشريكي وجلسنا نفكك الباقي واحضرنا شيئاً آخر فاستوى لنا ان نسرق الامائة وستين مثقالاً قاسمته عليها وعجبت من رزقي في ذلك .

* * *

حدثني ابو الحسن ثابت بن ابراهيم بن هارون (٣) الحراني الصابئ الطبيب قال حدثني ابي قال كنت بين يدي الموفق يوماً فقال لي يا ابراهيم انا اشتهي شهوة منذ سنتين وهو ذا استقبح ان أطلبها وقد عنّ لي الساعة مواضعتك على طلبها قال قلت يأمر امير المؤمنين قال ويحك انا والله منذ سنين كثيرة اشتهي كبود الدجاج وقوانصها مطبهجة وأستقبح ان أطلبها فيظن صاحب المائدة ان نفسي قد تتبعته شحّاً به عليهم لان رسمهم جارٍ بان يرتفقون (٤) بأخذه وبيعه وأريد اذا قدمت المائدة وجلستَ معي للأكل ان تشتهي ذلك عليّ وتشير به من طريق الطب لأتقدم اليهم باتخاذ شيء منه بشيء يسير فيصير ذلك القدر رسماً في كل يوم لا يؤثر عليهم قدره ويبيعون هم الباقي فانه كثير واكون قد قضيت شهوتي قال فعجبت من كرمه وفرط حيائه من خدمه

(١) لعله : المرسوم . (٢) لعله : ولم أحدث أحداً . (٣) الصواب : زهرون راجع عيون الانباء ١ : ٢٢٧ (٤) الصواب : يرتفقوا والضمير للمستخدمين في المطبخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى يلفق الحيلة في الوصول الى شهوته من غير ايحاشهم او تعرض لذمهم وقدمت المائدة فجلس يأكل عليها وحده وجلست مع الندماء آكل على مائدة بين يديه فلما اكل بعض اكله قلت له لِمَ لا يأمر امير المؤمنين الناصر بان يُتخذ له شيءٌ يسير في زبديات من كبود الدجاج المسمن وقوانصه بالبيض والمري فيطحن (١) بعضه فيولع منه بالشيءِ اليسير فان في ذلك كذا وكذا واخذت اصف ما حضرني في الوقت ونحن ايضاً نشتهي ان نأكل منه فقال يصلح لنا من غد كذا وكذا زبدية مطحن (٢) وكذا وكذا زبدية من كبود الدجاج المسمنة وقوانصها فاصلحوا ذلك وصار رسماً جارياً ولم يفطن احدمنهم بما جرى .

* * *

حدثني عبيد الله بن احمد بن بكير قال حدثني ابو جعفر الضبي الفقيه الحنفي وقد شاهدته انا وكان من شيوخ التجار المستورين فقيهاً يحضر مجلس ابي للخلاف ويناظر ولم اسمع منه هذه الحكاية قال حدثني شيخ من التجار بسيراف قال كان عندنا نفسان يمشيان في طريق فرأيا صرة فيها دراهم ملقاة في الطريق فقال احدهما للآخر خذها واحفظها لصاحبها فقال الرجل لا افعل فقال لكني آخذها واحفظها فان وجدت صاحبها رددتها عليه قال فأخذها ومشى فاذا برجل يصيح فقالا له مالك فقال صرّة صفتها كذا وكذا فيها دراهم لي سقطت مني الساعة فقال الذي هي معه خذها فانها هذه فسلمها اليه ثم قال لصاحبه أليس لو كان الناس كلهم على مذهبك في ان لا يحفظوا على

(١) لعله : فيطحن . (٢) لعله : مطحن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الناس لضاعت اموالهم فقال له الآخر أليس لو كان الناس كلهم على مذهبي ماضاعت الصرة ولكانت تبقى في الطريق مكانها حتى يرجع صاحبها فيأخذها .

* * *

حدثني ابو الحسين علي بن النظيف المتكلم على مذهب ابي هاشم قال كنت مجتازاً بناحية وردان مما يلي سجستان ومكران وقد كان يسكنها الخليفة من الخوارج وهي بلدهم ودارهم فانتهيت الى قرية لهم وانا عليل فرأيت قراح بطيخ فابتعت واحدة فأكلتها فحممت في الحال ونمت يومي وبقية ليلتي (١) في قراح البطيخ ما عرض لي احد بشيء وكنت قبل ذلك قد دخلت القرية فرأيت شيخاً خياطاً في مسجد فسلمت اليه رزمة ثيابي وقلت له تحفظها لي فقال دعها في المحراب فتركتها ومضيت الى القراح فلما أفقت من الغد عدت الى المسجد فوجدته مفتوحاً ولم أر الخياط ووجدت الرزمة نشرها في المحراب فقلت ماأجهل هذا الخياط ترك ثيابي وحدها وخرج ولم أشك في انه قد حملها بالليل الى بيته وردها من الغد الى المسجد انتظاراً لي فجلست افتحها وأخرج شيئاً شيئاً فاذا بالخياط فقلت له كيف خليت (٢) فقال أفتقدت منها شيئاً ؟ قلت لا فقال مَا سوءُالك قلت أحببت ان أعلم (٣) قال تركتها البارحة في موضعها ومضيت الى بيتي فأقبلت أُخاصمه وهو يضحك وقال أنتم

(١) لعله : بقية يومي وليلتي . (٢) لعله سقط : هذه الثياب .
(٣) قد سقط شيءٌ معناه : حقيقة الامر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قد تعودتم اخلاق الارذال ونشأتم في بلاد الكفر التي فيها السرق والخيانة وهذا لا نعرفه هاهنا لو بقيت ثيابك مكانها الى ان تبلى ما أخذها احد غيرك ولو مضيت الى المشرق والمغرب ثم عدت لوجدتها مكانها فانا نحن لا نعرف لصاً ولا فساداً ولا شيئاً مما عندكم ولكن ربما لحقك في السنين الطويلة شيء من هذا فتعلم انه من جهة غريب قد اجتاز بنا فتركب وراءه ولا يفوتنا فندركه فنقتله اما نتأول عليه بكفره وسعيه في الارض بالفساد أو نقطعه كما يقطع السراق عندنا من المرافق فلا ترى شيئاً من هذا قال وسألت عن سيرة أهل البلد بعد ذلك فاذا الامر كما ذكره واذاهم لا يغلقون ابوابهم بالليل وليس لاكثرهم أبواب انما هي شرائح (١) ترد الكلاب والوحوش .

«للبحث صلة»

---

(١) الشريحة بالمهملة نوع من الستائر قال في الفرج بعد الشدة (١ : ١٢٥) رأيت شريحة مشوشة ففتحتها ودخلت ودورتها كما كانت أو هي الشريحة بالمعجمة وهي باب من قصب يعمل للدكاكين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

«دَرْ»

كلمة فارسية معناها (باب) وفي اللغة العربية (القديمة والحديثة) عدة كلمات مبدوءة بكلمة (در) مما يدل على أن أصلها أعجمي . من ذلك :

﴿ دَرْبان ﴾ استعملها العرب بمعنى (البوّاب) اي حافظ الباب وحارسه وجمعوها على (درابنة) وانشد الجوهري للمثقب العبدي يصف ناقته (كدكان الدرابنة المَطين) .

(دَرْبَند) كلمة (بند) من مصدر (بندن) الفارسي ومعناه الربط ومنه البند والبنود لضفائر المرأة ولحمائل السيف والرايات . ومعنى (دربند) الباب المربوط اي المغلق الموثق فالدربند الباب الذي لا يمكن النفوذ منه بسبب غَلَقه ثم سمي (الغَلَق) نفسه (دربند) والعامة تسمي غلق الدكان (دروند) بقلب الباء واواً . والعرب يسمون مضيق الجبل (دربند) وهو من الفارسية بالطبع لأن مضايق الجبال يكون فيها غَلَق او سد من العمد أو الأخشاب أو سد من الخفراء والحراس ومنه مدينة (دربند شروان) ويسميها جغرافيو العرب (باب الأبواب) وهي مدينة على بحر قزوين وراء جبال القفقاس مما يلي بلاد الروس منسوبة الى (كسرى انوشروان) وكأنها سميت (دربند) لحصانتها أو لما أُقيم فيها من الحراس والجنود ومتين الأغلاق .

﴿ درب ﴾ يطلقها المولدون على الطريق السالك ومنه قول ابن الوردي :

(لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل)

وأما هي في كلام فصحاء العرب فيراد بها (الباب الكبير) و (المضيق في الجبل) وقد سميت المضايق الواقعة على حدود بلاد الروم لجهة الشام والعراق (دروب) وهي الثغور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ايضاً يُدخل منها الى بلاد الاسلام ويُخرج ويقال أدرب الجند اذا سلكوا تلك الدروب واجتازوها . وتسميتها بذلك قديمة ومنه قول امريء القيس :

(بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن انا لاحقان بقيصرا)

فالدرب كلمة فصيحة ولعل فعل (درّبه يدربه تدريباً) جاء من الدرب اذ أن التدريب في الاصل ان يعوّد المرء سلوك الدروب ثم عمّ كل عمل آخر وسمعت بعض الاساتذة يلفت نظر تلميذه وهو يمتحنه الى كلمة (الدرب) في شعر امريء القيس ويلومه على كونه لم يزيفها ولم ينتقدها من جهة انها كلمة عامية مبتذلة وقال الأستاذ كان على امريء القيس ان يقول (بكى صاحبي لما رأى النهج دونه) فان (النهج) افصح من (الدرب) . ولا أرى الأستاذ على صواب في ما قال : (اولاً) لأن الدرب ان كانت ابتذلت في زماننا فانها لم تكن مبتذلة في الجاهلية . ولكلمات اللغة تاريخ واطوار و (ثانياً) إن امرأ القيس لم يرد (بالدرب) ما يريده عامتنا من معنى الطريق أو الزقاق وانما أراد الثغور والمضايق المعهودة الواقعة بين بلاد الروم والعرب . فكلمة (الدرب) أو (الدروب) اصبحت اسماً علماً لا يجوز لامريء القيس ولا لغيره ان يبدل بها كلمة (نهج) و (مناهج) . و (درب) اعجمية كما قال صاحب المصباح فتكون منحوتة من كلمة (دربند) السابقة فان (الباب الكبير) و (المضيق في الجبل) و (مدخل بلاد الروم) — كلها أبواب ذات اغلاق وسدود وحرّاس لا يمكن النفوذ منها . « راجع كتاب (الألفاظ الفارسية المعربة) لمؤلفه السيد ادّي شير الكلداني » .

﴿درويش﴾ معروف معناه وهو مركب من (در) بمعنى باب و (ويش) بمعنى أمام قدام فمعنى الدرويش في الأصل انه فقير يقف على الأبواب لسؤال الصدقة أو على باب الله يسأل العفو والمغفرة .

﴿ درباس ﴾ هو في لغتنا الدارجة اسم للحديدة تعترض خلف الباب فلا يعود يمكن فتحه . والدرباس في فصيح اللغة العربية اسم للأسد وأنشد في (العباب) لرؤبة بن العجاج (كأنه ليس عرين درباس) ومن المستبعد أن يكون اسم (درباس) بمعنى الباب مأخوذاً من معنى الأسد العربي والأقرب أن يكون أعجمي الأصل من (در) بمعنى باب و (باس) محرف (باص) من مصدر (باصمق) التركي بمعنى الشدّ والتضييق والكبس والعصر . ولاجرم أن حديدة الدرباس يُشدّ بها على الباب فلا يُفتح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿درابزين﴾ يراد بها اليوم أخشاب بشكل خاص توضع حاجزاً على الدرج اوحول السطوح وهي مركبة من (در) بمعنى باب و(بزين) بمعنى تخت كذا في (كتاب الألفاظ الفارسية المعربة) ومعنى (تخت) في الفارسية (خشب) فيكون معنى (درابزين) باب خشب فلعله كان يطلق في اول استعماله على حاجز خشبي يوضع على الأبواب ثم توسعوا في اطلاقه على المعنى الذي نستعمله فيه اليوم .

﴿درفة﴾ يطلقها عامتنا اليوم على غَلَق الباب والشباك فهل هي محرفة عن (دبة) تأنيث درب أو مركبة من (در) بمعنى باب وكلمة أخرى مبدوءة بفاء ؟ وقد صرح صاحب التاج ان (درفة) عامية فقد قال (ودرفة الباب مصراعه ولكل باب درفتان هكذا يستعمله العوام) اه .

﴿درسعادت﴾ اسم للقسطنطينية في عهد الاتراك العثمانيين ومعناها باب السعادة . قال شمس الدين سامي وقولهم (درعليه) غلط اه . يريد ان قولهم (درسعادت) يفهم منه معنى (باب السعادة) . اما (درعليه) فلا يصح ان يفهم منه (باب العلية) إذ لا معنى له لكن يقال ان (درعلية) مختصرة مثلاً من (درسعادت عليه) اي باب السعادة العلية .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب تذكرة النوادر

« من المخطوطات العربية »

عنّ لجلالة السلطان (مير عثمان علي خان) صاحب حيدر اباد خاطر شريف في نشر العلم فأصدر أمره بتأليف كتاب يحتوي على صفوة المخطوطات العربية النادرة فتلقت جمعية دائرة المعارف أمره بالارتياح ورشحت لهذا العمل (الأستاذ هاشم الندوي) فرحل في نواحي الهند منقباً في بطون الخزائن فظفر بنصيب وافر مما اراده وسعى اليه واودعه كتاباً سماه (تذكرة النوادر) وهو على شكل بديع : يذكر اسم الكتاب برقمه الخاص ثم اسم المؤلف وتاريخ وفاته وذكر شيء من مناقبه . ثم يذكر مزية الكتاب وتاريخ كتابته والخزانة التي عثر عليه فيها . وقد قدم كتب السلف على الخلف . ورتبه على العلوم بحسب خطورة أمرها فابتدأ بالقرآن ثم بالحديث الخ . وأول كتاب ذكره هو كتاب (إعراب القرآن لأبي عبيدة المتوفى سنة ٢١٠ هـ) وآخر كتاب ختم به كتاب (الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية) للشيخ عبد الكريم الجيلي .

انتهى ملخصاً من مقال نشر في مجلة (الضياء) الهندية جزئها الخامس بقلم الأستاذ تقي الدين الهلالي وقد ختم الكاتب مقاله ببيان رأيه في الكتاب : من ذلك انه كان على المؤلف ان يذكر حجم كل كتاب وعدد اجزائه ليعرف الأمر من يريد استنساخه وليعرف ان كان الكتاب مطولاً أو متوسطاً أو مختصراً . وقال أن من رأيه ان يضرب الصفح عن ذكر ما لاقيمة له من مصنفات المتأخرين — وقال قد فات مصنف الكتاب ذكر كتب نادرة في اقطار العالم الاسلامي ولا سيما المغربين الأدنى والأقصى .

(المجمع) لم يعجبنا نقد الأستاذ (الهلالي) للأستاذ (الندوي) فيما يتعلق باهماله نوادر الكتب في الأقطار الاسلامية . فان هذا غير مستطاع وان استطاعه المؤلف فانه يعوزه مراجعات ومراسلات ونفقات وغير ذلك مما يثبط الهمم عن إنجاز المشروعات وانما كل ما نريده من الأستاذ الندوي ان ينشر لنا أخبار المخطوطات الهندية . واما الأقطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لا أخرى فلها علماء ينقبون عنها أو عليهم أن ينقبوا ثم ينشروا خبرها فالشكر للفاضل الندوي ٠

***

وفي مجلة (الضياء) ايضاً أن (حكومة الأيالات المتحدة) في الهند نشرت تقريراً عن المطبوعات التي طبعت في السنة الأخيرة (في الهند بالطبع) وقد جاء فيه ذكر الكتب والصحف التي نشرت في مختلف اللغات فكانت الكتب الهندية (٢٠٥٨) والأوردية (٥٦٠) والانكليزية (٣٠١) والسنسكريتية (٣٠!) وغير ذلك من البنغالية والكجراتية والفارسية التي لم ينشر فيها الا تسعة كتب فقط اما لغة القرآن العربية فقد كسدت سوقها في هذه الديار على ما يظهر والصحف التي نشرت باللغة الهندية (٣٥٣) والأوردية (٢٢٥) والانكليزية (٨٤) ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من نوادر المخطوطات

« في دار الكتب الظاهرية »

— ٧ —

(ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض) : تأليف ابي العباس احمد بن محمد التلمساني المعروف بالمقري المتوفى سنة ١٠٤١ هـ في القاهرة وهو صاحب نفح الطيب . أوله : الحمد لله الذي اعلى مراتب العلماء الاعلام الخ . نسخة في ٦٤٤ صفحة كبيرة بخط محمد الخضري [رقم ٨٣٠ التاريخ]

(غريب القرآن) — تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ أوله : برحمة الله نفتتح كتابنا هذا ونذكر اسماء الله الحسنى وصفاته الخ . وهو مرتب على سور القرآن . نسخة في ٢٩٠ صفحة صغير تنتهي الى سورة اذا الشمس كورت . كتب بخط نسخ ومضبوط بالشكل يرجع الى القرن السادس [رقم ٣٣ اللغة] .

(صفوة الصفوة) : تأليف جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن المعروف بابن الجوزي البغدادي المولود سنة ٥٠٨ المتوفى ٥٩٧ ببغداد . اختصرها من كتاب حلية الأولياء لابي نعيم فبدأ بالحرمين الشريفين ثم عاد الى بغداد فجعلها مركزاً فذكر ما كان في شرقها من البلاد ولما انتهى منها ذكر ما كان في غربها من البلاد وختم الكتاب بعباد الجن مرتبة على الطبقات . الموجود منها نسخة في اربع مجلدات ملفقة من خطوط مختلفة ومن نسخ مختلفة ومن هذه المجلدات تتألف نسخة فيها اكثر الكتاب أوله : الحمد لله الذي يعلم ماظهر وما خفى وما تكدر وما صفى الخ [رقم ٦٧ — ٧٠ التاريخ] .

(طبقات الحنابلة) : [1] تأليف ابي الحسين محمد بن محمد بن الحسين ابي يعلى الحنبلي الفراء الشهير سنة ٥١٦ . أوله : الحمد لله العلي العظيم السميع البصير ذي الفضل الواسع

(١) اختصار شمس الدين بن عبد الله محمد بن عبد القادر النابلسي المتوفى سنة ٧٩٧ هـ طبع بمعرفة السيد احمد عبيد سنة ١٣٥٠ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمنن التوابع والنعم السوابغ الخ . ورتبها على ترتيب الطبقات الأولى والثانية على حروف المعجم وما بعدهما على تقديم العمر والوفاة انتهى فيهـا الى سنة ٥٦٥ هـ . نسخة في ٦٤٠ صفحة كبيرة كتبت بخط نسخ سنة ٨٣٥ هـ [رقم ٥٩ التاريخ] .

(المفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم) تأليف محمد علي بن محمـد بن سعيد المعروف بابن حزم الأندلسي صاحب الملل والنحل وغيرها من المؤلفات المتوفى سنة ٤٥٦ وهي رسالة في ٨٠ صفحة صغيرة كتبت بخط نسخ سنة ٧٥٥ هـ . [رقم ٤٥ الآداب المنثورة] .

(ثمار المقاصد في ذكر المساجد) تأليف يوسف بن حسن بن عبـد الهادي الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ٩٠٩ نسخة في ٢١٠ صفحات صغيرة بخط المؤلف [رقم ٨٧ الآداب] .

(سفر السعادة وسفير الافادة) تأليف ابي الحسن علي بن محمد السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ . أوله : باسم الله الذي باسمه تفتتح الاوائل الخ . الموجود منه جزآن في مجلد واحد عدد صفحاته ٣٢٠ بخط عبد الملك بن يوسف سنة ٦٣٧ [رقم ١٤ الآداب] .

(شرح مقصورة ابن دريد المشهورة) تأليف ابي عبد الله محمد بن احمد بن هشام اللخمي المتوفى سنة ٥٥٧ نسخة في ٢٨٠ صفحة صغيرة كتبت بخط نسخ سنة ١٠٣٠ [رقم ٣٦ الآداب] .

حسني الكسم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net